بسم الله الرحمن الرحيم

« فاتحة لكل خير وتمام لكل نعمة »



تأليف
الدكتور
فتحي عبد الفتاح الدجني

مكتبة الفلاح
الكويت

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

مكتبة الفلاح - الكويت
شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم
تلفون: ٢٦٤٧٧٨٤
ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي 13049 الكويت
برقيا: لفاتكو

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ؛

فقد ترك علماؤنا الأبرار تراثاً علمياً أضحى مفخرة لهذه الأمة الخالدة ، ونحن العرب لا نزال حتى يومنا هذا نعيش ونحيا على هذه الكنوز المليئة بالدرر ، التي غدت جنة وارفة الظلال شهية الثمر ؛ خصيبة الجوانب ، تزخر صحائفها بالفكر الخلاق ويحفل تاريخها بفنون العبقريات والالهام .

ولا ريبَ أن اللغة العربية قد تشرفت بنزول القرآن بها، إذ جعل منها لغة عالمية مقدسة نمت وانتشرت بيْن ملايين البشر ، قاطعةً حدود بيئتها ، ترددها شعوب آمنت بالإسلام حباً لكرامة الفرد ، وصيانة لحقوقه ، تقربا لخالقنا العظيم،تزخر بالبلاغة والبيان حينا وبالاعجاز أحيانا ، تلوح في أثناء كلامهم كمصابيح الدجى . وقال تعالى مخاطبا رسولنا العظيم « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي

مبين ، وقال تعالى في موضع ثان « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » .

والحقيقة أن علماء النحو قد بذلوا جهداً كبيراً في جمع النحو ودراسته ، وأخلصوا لهذا العلم أيّما إخلاص . وقد خصت جميع دراستهم في هذا الميدان للشرف والاخلاص معاً بعيدةً عن الأهواء والترهات ، تخضع للشواهد الموثوق بصحتها ، كثيرة النظائر لها قياسات مستمدة من كتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ومن لغتنا العربية العريقة ، تقوم على معايير ثابتة وحقائق منطقية لا تقبل الشك ، أما دراسة الجمل عند هؤلاء الأبرار فلم تنل حظا وافراً من الدراسة والبحث والتحقيق . شأنها في ذلك شأن الفروع النحوية المتباينة . ولذلك لم نرَ كتاباً واحداً يختص بدراسة الجملة النحوية سوى بعض التعريفات أو الإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد .

وقد أشار المبرد البصري إلى الجملة اصطلاحا غير أنها إشارة موجزة حينا ومبهمة في بعض الأحايين ، وبقي الأمر وقفاً على النحاة الذين جاؤوا من بعده ، وبخاصة نحاة بغداد إذ نلحظ أنهم قد أشاروا إلى الجملة دراسة واعرابا كالزجّاج والزمخشري غير أن دراستهم جاءت موجزة غير متصلة مختلطة في الآراء النحوية المتباينة . وبقيت دراسة الجملة تتردد بين النحاة في حيز ضيق لا يكاد يبين . حتى جاء ابن هشام المصري وأفرد للجملة باباً واسعاً نقل معظم ما قيل عن العرب في هذا المجال إلا أنها في حاجة إلى دراسة جديدة وتهذيب .

ونحاول في هذا البحث أن نقدم دراسة ميدانية تهذيبية للجملة النحوية نشأةً وتطوراً وإعراباً .

وقد قسمنا هذا البحث إلى أبواب ثلاثة موزعاً بين فصول ستة .

الباب الأول

النشأة

الفصل الأوّل

الجملة عند النحاة الأوائل

تحدثنا في هذا الفصل عن معنى الجملة لغة واصطلاحا ، وبينا أن بعض نحاة بغداد أطلقوا على كتبهم إسم الجملة بمعناها اللغوي . ثم قمنا بدراسة ميدانية تكاد تكون شاملة عن مصطلح الجملة وتعريفها عند النحاة العرب كافة .

وبدأنا دراستنا بنحاة البصرة وبكتاب سيبويه وقد وجدنا أن سيبويه لم يستخدم في كتابه مصطلح الجملة وكان يعبر عنها بمصطلح الكلام ثم جنحنا إلى كتاب المقتضب وقارنا بين مصطلح الكلام عند كلا العالمين . وأثبتنا أن المبرد هو أول من أطلق مصطلح الجملة بمعناها الاصطلاحي .

كما أوضحنا أن الكوفيين لم يشيروا إلى مصطلح الجملة اطلاقا . وعللنا ذلك بعدة أسباب تبدو لنا صائبة أو قريبة إلى الصواب . ثم تحدثنا عن نحاة بغداد وتأثرهم بنحاة الكوفة والبصرة معا وبخاصة فيما يخص مصطلح الجملة النحوية .

ووجدنا أن نحاة بغداد قد توسعوا في دراستهم للجملة قياسا لسابقيهم من علماء النحو ولن نغالي اذ نقرر أننا عدنا لكل ما سمعناه من كتب خصت الجمل ووجدنا أن بعض نحاة بغداد قد استخدموا تسمية بعض كتبهم « الجمل » متخذين من المعنى اللغوي هدفا لتسميتهم، أما نحاة الأندلس فيبدو أنهم لم يستخدموا مصطلح الجملة الا في حدود ضيقة كابن السيد البطليوسي وابن مالك .

الفصل الثاني

الجملة عند نحاة مصر والشام

قسمنا هذا الفصل إلى قسمين : قسم تحدثنا فيه عن الجملة عند نحاة مصر والشام وبيّنا بايجاز مسيرة النحو العربي في هذين القطرين وبيّنا أن نحاة مصر والشام استخدموا مصطلح الجملة بمعناه الاصطلاحي وأول من قدم هذه الدراسة في باب مستقل هو ابن هشام المصري .

أما القسم الثاني فقد تحدثنا عن الجملة عند نحاة محدثين وبينا أن هؤلاء العلماء قد استخدموا الجملة بمعناها الاصطلاحي وقد أشاروا اليها اشارات مقبولة .

الباب الثاني

التطور

وفيه فصلان

الفصل الأوّل

الجملة النحوية بين التطور والجمود

تحدثنا في هذا الفصل عن المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية وسرنا مع الجملة منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر وقد بيّنا أن الجملة النحوية لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للفرعيات في بحوث النحو كالفاعل والمفعول والابتداء والخبر وغيرها وبدأنا الحديث عن الجملة عند سيبويه وبيّنا أن سيبويه لم يتعرض في كتابه لدراسة الجملة بمعناها الاصطلاحي تفصيلا وانما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها كالمسند

والمسند إليه . كما تحدث عن العُمَد في الجمل والجمل التي تبدأ باسم والتي تبدأ بفعل .

وبيّنا أن المبرد قد تحدث عن الجملة اصطلاحا وعن الجملة الاسمية والفعلية ثم انتقلنا إلى نحاة بغداد حيث وجدنا أن الدراسة حول الجملة نمت وازدهرت وبخاصة عند علماء البلاغة وأخذت دراسة الجملة تسير نحو التطور .

وقد حاول علماء الأندلس أن يدخلوا جديدا على مسار الجملة النحوية كالسهيلي الذي حاول أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث الشريفة ثم بيّنا محاولة ابن مضاء في تطوير الجملة وتغيير معالمها .

ثم تحدثنا عن نحاة مصر والشام وبيّنا جهودهم في تطوير الدراسة النحوية كماً وكيفاً وبخاصة في مجال الجملة كابن مالك وابن هشام مع مراعاتهم الشديدة للأصول النحوية .

الفصل الثاني

موقف المحدثين

بيّنا في هذا الفصل محاولة بعض العلماء في العصر الحديث أن يغيّروا في معالم الجملة النحوية وبيّنا أن الخلاف النحوي لا يعود إلى تعقيد الدراسة النحوية مطلقا . وتساءلنا عن المتضرر وبيّنا أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم اللسانية خاصة وتحدثنا عن المحاولة الأولى التي جاءت من القطر الشقيق مصر وقام بها المرحوم ابراهيم مصطفى وتبناها الدكتور طه حسين وشجعها في الوقت نفسه وبيّنا أن المرحوم ابراهيم مصطفى عالم من العلماء اجتهد في تطوير الدراسة النحوية ولكن آراءه لم تنل النجاح . ثم تحدثنا عن المحاولة الثانية التي أطلق عليها (لجنة تيسير النحو) وتبنتها وزارة المعارف المصرية ثم عن لجنة ثالثة تحمل اسم (تيسير

النحو العربي) ووقفنا مع هذه الآراء وقفة المتأمل وبينا عن يقين أن الدراسة النحوية جاءت متكاملة الأصول شامخة البنيان لا يمكن لمجتهد أو عابث أن يغير بها لأنها مرتبطة بكتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ولهذا السبب فقد كُتب للغة العربية ومن ثم نحوها الخلود والقداسة معا .

وتحدثنا عن دور المجمع اللغوي في كل من مصر وسوريا في تطوير الدراسة النحوية وخدمة اللغة وبينا دور المستشرقين في هذا الشأن وبيّنا أن قسما كبيرا منهم حاول أن يهدم هذا البناء الخالد وكل هذه الدراسة جاءت مدعمة بالشواهد بعيدة عن العواطف والهوى .

الباب الثالث

الإعراب

الفصل الأوّل

أقسام الجملة عند نحاة العرب

تحدثنا في هذا الفصل عن أقسام الجملة عند العلماء وبينا خلافات النحاة الاجتهادية في هذا الشأن وبينا رأي جمهور النحاة في ذلك وكثيراً ما وقفنا نعلل ونبين الاتجاهات المتباينة لديهم .

وقدمنا نماذج من الآيات القرآنية الكريمة تبين خلافات النحاة في اعراب هذه الآيات ثم تحدثنا عن الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية عند العرب كافة .

وقدمنا دراسة ميدانية تبين هذا الموضوع في كتاب سيبويه .

وحصرنا عدد الجمل الاسمية والفعلية التي استخدمها سيبويه في « الكتاب » وذلك من خلال الشواهد القرآنية والشعرية .

ثم تحدثنا عن تقسيم العلماء للجملة من حيث التكوين المعنوي ومعنى الإعراب لغة واصطلاحا ، وأنواع الاعراب ، والمقياس الاعرابي للجمل عند النحاة .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

تحدثنا في هذا الفصل عن إعراب الجمل وقسمناه إلى قسمين ، تحدثنا في الأول عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب ونحب في هذا الشأن أن نقرر حقيقة هامة وهي : اننا لم نلتفت للآراء الفردية لأنها في حقيقتها آراء شاذة لا تقوم إلى أساس سوى الاجتهاد والاجتهاد في ميدان النحو مرفوض اذا خالف القياس . فكثيرا ما اختلف النحاة في حد الجملة كما بينا في الفصل الأول من هذا البحث فما بالك في إعرابها ؟

وقد نقل لنا ابن هشام في كتابه المغني جزءا من خلافات النحاة في اعراب الجمل وقد لاحظنا أن ابن هشام نفسه لم يستطع أن يرجح رأيا على رأي بل غالبا نجده لا يناقش الموضوع مناقشة علمية .

وقد بينا ذلك في مواطن كثيرة من هذا البحث .

وسرنا في تقسيمنا الكمي سير جمهور العلماء وبينا أن الجمل التي لا محل لها من الاعراب سبعة فقط .

وكذلك بينا أن الجمل التي لها محل من الاعراب سبعة فقط ..

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وخدمة لديننا الإسلامي الحنيف ورفع لغة القرآن الكريم .

فتحي الدجني

الباب الأول

النشأة

الفصل الأول

الجملة عند النحاة الأوائل

تمهيد :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن الجملة النحوية تركيباً واعراباً أن نقف وقفة غير قليلة ، مع بعض المصطلحات التي تصادفنا في كتب النحو وبخاصة في تعريف الجملة تكويناً ونشوءاً ⁕ ... إذ يصادف الباحث والقارىء معا مجموعة من المصطلحات اللغوية المتقاربة نحو : « الكلام » الكلم ، الكلمات كلمة ، اللفظ : الجملة ...

١ ــ الجملةُ لغةً :

« الجُمُل » : الجماعةُ من الناس « بضم الميم والجيم » ويقال جَمَلَ الشيءَ جمعه وقيل : لكل جماعة غير منفصلة جملة ، والجُملة : واحدة الجُمل ، والجملةُ جماعةُ الشيء . وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه ، والجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال : أجملت له

(⁕) نحب ان نوضح بأننا نريد بالنشأة الظاهرة التاريخية لدراسة الجملة النحوية .

الحساب والكلام [1] .

وجَمَلَ الشيءَ – جَمْلاً جمعه عن تفرق : والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة ؛ وقيل : أجملتُ الشيءَ إجمالا جمعته من غير تفصيل [2] وقيل : الكلام وفيه ساقة موجزا [3] . وقد جاءت كلمة « جُمَل » بمعان مختلفة طبقاً لضبطها . والجَمَل : بالفتح : قال الفرّاء . هو زوج الناقة [4] ويأتي الجَمَلُ مجازاً للزوج : وفي حديث عائشة رضي الله عنها « سألتها امرأة : أآخذ جملي – تريد زوجها – أي : أجبه عن إتيان النساء غيري » فكنت بالجَمَلِ عن الزوج [5] وقد استخدم ابن بابشاد الجملة بمعناها اللغوي قال : وأما قولنا فجملة الأسماء الظاهرة عشرة أنواع الخ ... [6] .

وقيل الجَمَل : سمكةٌ تعكف بالبحر ولا تكون في العذب .

قال العجّاجُ :

« كجَمَل البحر إذا خاض خسر » [7]

وتأتي جمعاً كناية عن النخل –

أنشد أبو حنيفة عن ابن الإعرابي :

(١) لسان العرب مادة «جمل» ونحوه تاج العروس ، والقاموس المحيط والصحاح في اللغة والمصباح المنير والمعجم الوسيط ومعجم مقاييس اللغة ص ٤٨١ مادة جمل .
(٢) المصباح المنير مادة «جمل» .
(٣) القاموس المحيط مادة «جمل» .
(٤) لسان العرب مادة «جمل» .
(٥) لسان العرب مادة «جمل» .
(٦) كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية ابن بابشاد ورقه ٨ مخطوط دار الكتب رقم ٦٧ ش نحو .
(٧) لسان العرب مادة جمل .

إنَّ لنا مِنْ مالِنا جِمالا إنَّ لنا مِنْ مالِنا جِمالا

يَنْتَجِنَ كُلَّ شَتْوَةٍ اجمالا

إنما عني بالجمل هنا النخل [1] .

ويقال : جملتُ الشحمَ وأذبته والجميل الشحم المذاب [2] .

وجاءت الجملةُ في القرآن الكريم بمعنى الجمع [3] قال تعالى : –

« وقالَ الذينَ كفَروا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدةً » [4] .

٢ – الجملة اصطلاحا :

أما الجملة في اصطلاح النحاة . فهي كما يقول الزمخشري « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذاك لا يأتي الا في اسمين كقولك : زيد أخوك وبشرٌ صاحبك [5] » . أو في فعل واسم نحو قولك : ضَرَبَ زيدٌ وانطلقَ بكرٌ وتسمى الجملة . أما ابن هشام فقد خالف الزمخشري في تعريفه للجملة حيث فرق بينها وبين الكلام . قال : « الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد . والمبتدأ وخبره . كزيد قائم وما كان بمنزله أحدهما نحو : « ضرب اللص وأقام الزيدان . أو كان زيد قائما » وظننته

(١) لسان العرب مادة «جمل» .
(٢) معجم مقاييس اللغة مادة جمل .
(٣) معجم مقاييس اللغة مادة جمل آية الفرقان .
(٤) سورة الفرقان آية ٣٢ .
(٥) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ٦ ط ٢ بيروت استعمل هذا المعنى الإصطلاحي في مواطن كثيرة من كتابه المفصل ، أنظر مثلا ص ٦ ؛ ص ١١٥ ؛ ص ١١٦ ، ص ١١٧ ، ص ١١٨ .

قائماً ، وبهذا يظهر لك أنهما ليس مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل [1] .

وكما جاء في اللسان « الكلام وما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة » [2]

ويبدو من القول السابق أن صاحب اللسان ذهب مذهب الزمخشري وقد جاء ببعض الأدلة قال : ومما يدل على أن الكلام هو الجمل المركبة في الحقيقة ، قول كثير :

لوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلامَها
خرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجُودَا

فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجي ولا تحزن . ولا تتملك قلب السامع وانما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه [3] .

وقيل « الجملةُ عبارةٌ عن مركب من كلمتين . أسندتَ أحديهما إلى الأخرى سواءٌ أفاد كقولك زيدٌ قائمٌ أو لم يفد كقولك إنْ يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فيكون الجملة أعم من الكلام مطلقا [4] .

يبدو لنا من التعريفين السابقين للجملة في كل من اللغة والاصطلاح أن الجملة اصطلاحا قد اتفقت مع المعنى اللغوي في ظاهرتين :

الأولى : ظاهرة الجمع : أي : أن الجملة تشير إلى الجمع بين الكلمات [5] .

الثانية : ظاهرة الكلام . أي : أن الجملة مصطلح كلامي ومع ذلك يبقى بين المصطلحين بون شاسع ...

(١) مغني اللبيب ٢/٤١٦ .
(٢ – ٣) لسان العرب مادة «كلم» .
(٤) كتاب التعريفات علي بن محمد الجرجاني ص ٨٣ ط بيروت مكتبة لبنان ١٩٦٩ .
(٥) نريد بالجمع اللفظي والمعنوي معاً . بمعنى أن الجملة المركب إسنادي تجمع بين كلمتين أو أكثر والجمع في الاصطلاح الحسابي أكثر من اثنين .

لأن في كلا التعريفين شروطاً متباينة ، فهي في رأي الزمخشري وصاحب اللسان وغيرهما أن الجملة مرادفة للكلام . بينما يرى ابن هشام أنهما غير مترادفتين . وأن الجملة أعم من الكلام ويقول : والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون « جملة الشرط وجملة الجواب ، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام » [1] .

مصطلح الجملة عند علماء النحو القدماء :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن مصطلح الجملة عند النحاة القدماء أن نتساءل : متى أطلق العلماء مصطلح الجملة ؟؟ وللإجابة على السؤال السابق لا بد لنا من الوقوف مع النحاة السابقين ...

أولاً : نحاة البصرة :

لم يطلق سيبويه ومن سبقه من النحاة . مصطلح الجملة . كما لاحظنا ذلك من خلال قراءتنا للكتاب . كما أن سيبويه لم يشر في كتابه إلى تعريف مستقل للكلام ، ولكنه ذكر ذلك في مواضع متعددة وبخاصة عندما أراد أن يتحدث عن الجملة فكان يعبر عن ذلك بمصطلح الكلام .

قال سيبويه : « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتكَ أمسِ ، وسآتيك غداً [2] .

(١) مغني اللبيب ٢/٤١٦ ط دار الفكر .
(٢) الكتاب ١/٨ ط بولاق .

وأما المحال فان تنقض أولا كلامك بآخره : فتقول أتيتك غداً وسآتيك أمس »[1] .

كما استخدمه في مواضع متفرقة من الكتاب[2] .

ونلحظ أن سيبويه قد استشهد بجمل نحوية تامة . وقد روعي فيها المعنى إذ نلحظ أنها جميعا جمل تامة . وعبر عنها بمصطلح الكلام .

وقد ذهب المبرد مع سيبويه في هذا الشأن ولكنه خلط المبرد بين الكلام ، والكلم وبخاصة عندما عرف الكلام إذ قال : « فالكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربياً كان أو أعجمياً »[3] .

نلحظ أن المبرد عـرّفَ « الكلام » وهو مصدر « كَلَّمَ » في حين أن سيبويه : « ذكر التعريف السابق على الكلم » وهو جمع كلمة قال سيبويه : « هذا باب علم ما الكلم من العربية فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل »[4] .

ويعقب السيرافي على قول سيبويه مصطلح « الكلم » بدلاً من الكلمات وكلتا الكلمتين جمع « كلمة » إذ تجمع على « كلم » وكلمات قال : « ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخف »[5] .

ولذا اختلف العالمان سيبويه والمبرد في استخدامهما لذلك المصطلح حيث استخدم سيبويه « الكلم » واستخدم المبرد الكلام إلا أنهما يلتقيان في مفهوم الكلام العربي إذ لا يخرج كلام العرب من حيث تقسيمه إلى اسم وفعل وحرف

(١) الكتاب ١/٨ ط بولاق .
(٢) الكتاب ج ١ ص ١٨،ص ١١٤،ص ١٢٠،ص ١٢١،ص ١٢٢، ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ ط بولاق ونحوه ط هارون ١/٢٤ ، ٦٠ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ .
(٣) المقتضب ١/٣ .
(٤) الكتاب ١/٢ ط بولاق .
(٥) الكتاب ١/٢ بولاق هامش .

وان كان تعريف سيبويه أكثر دقة من تعريف المبرد . وعلل السيرافي حجة سيبويه وعدم استخدامه مصطلح الكلام قائلا « وقوله ما الكلم » .

« ولم يقل الكلام . لأنه للكثير[1] وذهب النحاة الذين جاؤوا بعد العالمين – نحاة بغداد خاصة – نفس المذهب الذي سار عليه سيبويه والمبرد من حيث التعريف والخلط بين الكلم والكلام[2] والجملة . وسوف نشير إلى ذلك تفصيلا . أما مصطلح الجملة فقد ذكر المبرد ذلك المصطلح صراحة . وذلك في مواضع محددة من كتاب المقتضب[3] ؛ ويبدو لي أن المبرّد البصري هو أول من استخدم هذا المصطلح من النحاة ؛ وجاء هذا التعريف عرضا في أثناء حديثه عن الفاعل ولم يتعرض لها تفصيلا إنما تحدث عنها اصطلاحا .

قال المبرد في هذا الشأن : « هذا باب الفاعل . وهو رفع وذلك قولك : قام عبد وجلس زيد وانما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت . ويجب بها الفائدة للمخاطب . فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء . والخبر إذ قلت : قام زيد فهو بمنزلة قولك « القائم زيد »[4] ويبدو من قول المبرد أنه عـرّف الجملة اصطلاحا وتحدث عن تركيبها كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وأقسامها ونحب أن نشير إلى ظاهرة هامة . وهي أن المبرد البصري هو آخر من مثل النحو البصري في بغداد . وأغلب الظن أن الكوفيين لم يأخذوا مصطلح الجملة . ويعود ذلك في رأينا لسببين :

أولاً : ـ التنافس العلمي بين البلدين :

نحب في هذا البحث أن نقف قليلا مع بعض الآراء التي تصور لنا جانباً

(١) الكتاب ١/٢ انظر هامش الكتاب ط هارون ١/١٢ .
(٢) انظر الموجز في النحو ص ٢٧ والأصول ١/٣٧ لابن السراج والمنصف لابن جني ١/٤ ، والايضاح العضدي لأبي علي الفارسي ١/٦ .
(٣) المقتضب انظر مثلا ج ١/٨ ، ١٠ ، ٣ و ج ٢/٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ .
(٤) المقتضب ١/٨ .

من هذا التنافس قال ابن درستويه كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه . فأفسد بذلك النحو [1] قال الأندلسي في شرح المفصل « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف الأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه [2] وفي رواية ذكرها ياقوت عن بعض الأعراب » . قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً . ثم سار إلى بغداد فلقي أعراب الحطمية فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن فأفسد بذلك النحو ما كان أخذه بالبصرة كله [3] ونقل السيوطي عن صاحب الأنصاح قال « عادة الكوفيين اذا سمعوا لفظاً في شعر ونادر كلام جعلوه بابا أو فصلا وليس بالجيد [4] . وكان هذا التنافس على أشده وبخاصة في بغداد عندما التقى المبرد وثعلب معاً يعلمان النحو . وقد أتى هذا الهجوم أكله مباشرة على النحو الكوفي وشيوخه في آن واحد حتى كان له الأثر السيء على تاريخ النحو الكوفي بصفة خاصة . إذ نجد العلماء المحدثين قد تأثروا بسابقيهم فهذا المرحوم الأستاذ أحمد أمين يقول : « رأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب ويجيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة [5] .

وهذا المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي يقول : « والبصريون وان لم ينصفوا في حياتهم الا أنهم كوفئوا بعد مماتهم بتفضيل العلماء لمذهبهم وبقاء أغلب مؤلفاتهم تشيد بذكراهم أما الكوفيون فلم ينالوا الأمرين . فالعلماء يرون مذهبهم في وضعه اللائق به ومؤلفاتهم ولولا ذكرها عرضا خلال الكتب

---

(١) بغية الوعاة ص ١٦٤ .
(٢) الاقتراح ١٠٠ .
(٣) معجم الأدباء ١٨٢/١٣ مراتب النحويين ص ٩٠ .
(٤) همع الهوامع ٤٥/١ .
(٥) ضحى الاسلام ٢٩٥/٢ .

في بعض الأحيان لمناسبة ذكر الخلاف [1] ونظن أن الكوفيين وبخاصة علماؤهم قد ابتعدوا عن المبرد وكتابه ومصطلحاته ...

ثانيا : تشاؤم العلماء من كتاب المقتضب ...

نظر الناس إلى كتاب المقتضب نظرة تشاؤم وازدراء وقد ابتعدوا عن قراءته . أما عدم شهرة كتاب المقتضب كشهرة كتاب سيبويه فقد يرجع إلى سبب وجيه فيما رواه الأنباري قال : « وكان السر في عدم الانتفاع بـه ان أبا العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد . وأخذه الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه فكأنه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع به [2] . وهذه الحادثة قد ساهمت مساهمة فعالة في إبعاد الناس والعلماء عن كتاب المقتضب .

ولكننا نحب أن نتساءل ...

كيف انتقل مصطلح الجملة إلى نحاة بغداد ؟..

الحقيقة التي لا ريب فيها أن مصطلح الجملة قد نقل إلى بغداد عن طريق المبرد نفسه حيث انتقل إلى بغداد واتخذها مقراً : يعلم فيها نحو البصريين . ولما كانت الأصول النحوية لدى البغداديين تعود إلى النحو البصري والكوفي كان من الطبيعي أن يظهر المنهج النحوي لدى البغداديين منهجا مختلطا . والحقيقة أن المنهج البغدادي الجديد لم يظهر فجأة عند بناء بغداد أو عند انتقال علماء البلدين إليها . فقد ظلت تعاليم المدرستين البصرية والكوفية : تسير في بغداد جنبا إلى جنب فكان في بغداد تياران نحويان . إحداهما بصري والآخر كوفي فعلماء بغداد مخيّرون فيمن يتبعون . فنرى في حلقة المبرد البصري

---

(١) نشأة النحو ص ١٤٥ .

تلاميذ بغداديين : كالزجاج [١] وابن السراج [٢] الذي أخذ عنه الزجاجي [٣] والفارسي [٤] والروماني وغيرهم [٥] .

كما نجد في حلقة ثعلب الكوفي نحاة بغداديين كأبي موسى الحامض [٦] وابن كيسان [٧] وكان له مجلس خاص ولقاءات علمية كثيرة [٨] والحقيقة أن العلماء البغداديين كانوا مخيرين في المجلس الذي يريدونه فنرى ابن كيسان يجلس في حلقة المبرد ويسأله عن مسائل [٩] نحوية كثيرة كما يجلس الزجاج في حلقة ثعلب [١٠] وهلم جرا ...

٢ ـ نحاة الكوفة :

أما نحاة الكوفة فلم يأخذوا بمصطلح الجملة بل ساروا على منهج سيبويه في الكتاب وقد أطلقوا مصطلح الكلام ..

ونحب أن نقف مع عالمين من أشهر علمائهم وهما أبو زكريا الفرّاء وثعلب .

وهذا الفرّاء يطلق مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن . قال الفراء : « وقد وقع الفعل في أول الكلام [١١] وهو ما نطلق عليه

---

(١) نزهة الألباء ص ١٨٣ .
(٢) نزهة الألباء ص ١٨٦ .
(٣) نزهة الألباء ص ١٨٦ .
(٤) نزهة الألباء ص ١٨٦ .
(٥) نزهة الألباء ص ١٨٦ .
(٦) نزهة الألباء ص ١٧٤ .
(٧) مجالس العلماء ص ٢٤٤ .
(٨) مجالس ثعلب ومجالس العلماء رقم ١٤٣ ؛ ١٤٤ - ١٤٧ .
(٩) مجالس العلماء ص ٢١٨ .
(١٠) مجالس العلماء ص ١١٦ .
(١١) معاني القرآن ١٠/٢ .

الآن الجملة الفعلية عندما يقع الفعل في أول الكلام . وعقب على قوله تعالى : « لإيلاف قريش إيلافهم » بقول القائل : « كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها [١] » كما استخدم مصطلح الكلام في مواضع متفرقة [٢] ؟

أما ثعلب الكوفي فيبدو أنه لم يستعمل مصطلح الجملة وقد أطلق مصطلح العربية تارة وأخرى الكلام . وإليك بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر ...

قال في حديثه عن « ما » الحجازية : « إنما قالوا : ما عبد الله قائماً وهو قول أهل الحجاز وقد جاء القرآن « ما هذا بشرا » وبنو تميم يرفعون فيقولون : « ما زيد قائم » والذين نصبوا . أدخلوا ... بين الاسم والفعل لأن الفعل هو المجرد . فاذا قدموه لم ... ولم ينصبوا . فقالوا ما قائم عبد الله ، فرفعوا كلهم لأن الحجز وأهل البصرة اذا قالوا : ما عبد الله قائما شبهوه بليس فاذا قدموا رفعوا فقالوا : انما أشبه ليس في ذلك الموضع فقط هذه أصول العربية [٣]
وقال في موضع ثان من أجازه وقوع ضمير الفعل فاعلا قال : « وليس في العربية اذا قال قام إخوتك أن يقول قام هم [٤] » وعندما تحدث عن التوكيد استخدم مصطلح الكلام : « قال ضربتك إياك . وضربتك أنت » يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد . والتوكيد لا يكون أول الكلام [٥] .

وقال في موضع آخر :

---

(١) معاني القرآن ٢٩٣/٣ .
(٢) معاني القرآن انظر ١٨/١ ، ٢ ص ١٤ ، ص ٢٤ ، ص ٢٦ ، ص ٤١ .
(٣) مجالس ثعلب ٤٩٧/٢ .
(٤) مجالس ثعلب ٤٩٣/٢ .
(٥) مجالس ثعلب ١٣٣/١ .

« سئل عن قولك : أنه قام زيد » ما تقدم قبله من الكلام فقال : « هذا مثل قولهم : أنه قامت هند ، انما تقدم العماد هنا [1] يعني في أول الكلام ليعلموا أن الكلام يجيء مذكراً أو مؤنثاً [2] أما تقسيم الكلمة فلم يختلف الكوفيون عن البصريين في ذلك فهو ثلاثة أنواع اسم وفعل وأداة » وعبر البصريون عن الأداة بالحرف.

ثالثا : نحاة بغداد :

نلحظ أن أول من توسع واستخدم مصطلح الجملة في النحو العربي هم نحاة بغداد ، ولكنهم في الوقت ذاته لم يهملوا اصطلاح الكلام وقد ظهر لأول مرة عند هؤلاء النحاة كتب تحمل أسماء « الجمل » فقد ظهر كتاب الجمل للزجاجي ويبدو أنه أول كتاب ظهر يحمل هذا الإسم « وهو كتاب واسع الشهرة [3] ووصفه القفطي قائلا : « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب . وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والايضاح لأبي علي الفارسي [4] » وقد وُضعَ له في المغرب مئة وعشرون شرحاً [5] ويقول الدكتور مازن المبارك في هذا الشأن « وقالوا على أنه كتاب جيد لولا طوله بكثرة الأمثلة ، ويفسر قولهم هذا بمصيب ولكنه حكم تناقلوه ولم يمحصوه . فأحق أن الكتاب جيد ومن تمام جودته وضوح أمثلته [6] وقد طبع الجمل سنة

(١) مجالس ثعلب ٢/٥٩٣ .
(٢) المدرسة الكوفية ص ٣٣٧ .
(٣) الجمل تأليف الزجاجي شرح وتحقيق ابن أبي الشنب ط ٢ باريس ١٩٥٧ ونلحظ أنه أراد بالتسمية المعنى اللغوي أنظر ص ١٠ وما بعدها .
(٤) انباه الرواه ٢/١٦١ .
(٥) شذرات الذهب ٢/٣٥٧ .
(٦) مقدمة الإيضاح في علل النحو ص ٤ .

١٩٢٦ على نفقة كلية الآداب في الجزائر . وحققه الشيخ ابن أبي الشنب [1] كما ألف ابن خالوية كتابا يحمل اسم الجمل وجمل ابن هشام [2] وقد وجدنا عالماً من أشهر علماء البلاغة [3] يؤلف كتاباً أسماه الجمل « وكتاب الجمل للجرجاني شرح مختصر لكتابه العوامل المائة غير أنه يخالفه في المنهج [4] وقد تحدث الجرجاني نفسه عن كتابه قائلا : هذه جمل رتبتها ترتيباً قريب المتناول ، وضمنتها جميع العوامل ، تهذب ذهن المبتدىء وفهمه وتعرفه سمت الأعراب ورسمه ، وتقيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد » وجمعها في أقرب حد وجعلتها خمسة فصول[5] ويبدو لقارىء الكتاب أنه ذهب إلى التفسير اللغوي لمعنى الجملة بعيداً كل البعد عن المعنى الاصطلاحي ، وقد شاهدناه يطلق مصطلح الكلام على الجملة في كتابه أسرار البلاغة [6] كما ذكر معنى الجملة اصطلاحا في دلائل الإعجاز [7] ولكنه عاد في آخر كتابه الجمل وأشار إلى المعنى الاصطلاحي للجملة اذ قال : « أعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فاذا ائتلف منها اثنان فأفادا : نحو « خرج زيد » سُمي كلاما وسمي جملة [8] .

أما في تعريف الجملة فقد ذهب نحاة بغداد إلى الجمع بين الجملة والكلام فتارة جاءت مرادفة للكلام وتارة أخرى مخالفة له ... كما خلطوا بين الكلام والكلم من حيث تقسيمه اللغوي .

(١) مقدمة المصدر السابق ص ٤ .
(٢) كشف الظنون ٢/٦٢٣ وما بعدها انظر مخطوط الجمل دار الكتب المصرية رقم ٦٧ .
(٣) عبد القاهر الجرجاني .
(٤) أنباه الرواه ٢/١٨٨ .
(٥) الجمل للجرجاني ص ٣ .
(٦) أسرار البلاغة ص ٨ وما بعدها .
(٧) دلائل الإعجاز ص ٥ ص ، ١٥٢ ، ص ١٥٨ .
(٨) الجمل للجرجاني ص ٤٠ لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر .

قال الزجاجي : « باب أقسام الكلام » فأول ما تذكر من ذلك إجماع النحويين على أن الكلام اسم وفعل وحرف وحقق القول بذلك وسطره في كتابه سيبويه والناس بعده غير منكرين عليه ذلك [1] ويبدو أن الزجاجي نقل خطأ عن سيبويه حيث ثبت عند محققي كتاب سيبويه أن سيبويه لم يقل « الكلام » بل قال « الكلم » [2] .

وهذا أبو علي الفارسي يطلق مصطلح الكلام معرفاً أقسامه إذ قال : « الكلام يتألف من ثلاثة أشياء » اسم وفعل وحرف [3] فهو بذلك لا يريد الجمل من هذا التعريف وهذا ابن جني يطلق مصطلح الجملة على الكلام ولا فرق عنده في ذلك « قال » أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه التحويون الجمل « نحو زيد أخوك وقام محمد » [4] ويوضح ذلك الزمخشري توضيحا تاما إذ يقول : « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل ؛ نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة [5] ومنهج من ذهب مذهب النحاة القدماء حيث لم يطلق لقب الجملة واكتفى باطلاق مصطلح الكلام هو الحريري الذي قال : « الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه وتم الفائدة به ولا يأتلف من أقل من كلمتين » [6] .

---

(١) الإيضاح في علل النحو ص ٤١ وانظر الجمل للمؤلف ورقة ٦٧ مخطوط رقم ٦٧ .
(٢) الكتاب ٢/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ١٢/١ .
(٣) الإيضاح العضدي ٦/١ والموجز ٢٧/١ والأصول ٤١/١ .
(٤) الخصائص ١٧/١ وأنظر كتاب شرح الجمل الكبيرة لابن المانع ورقة ٨٣ مخطوط رقم ٤٦٤ .
(٥) شرح المفصل ١٨/١ .
(٦) شرح على متن ملحمة الإعراب للحريري ص ٢ .

رابعا : نحاة الأندلس :

لم نلحظ في أثناء قراءتنا لكتب النحو لدى الأندلسيين ، أنهم استعملوا مصطلح الجملة ولكننا لا نستطيع القطع في هذه المسألة لعدم الاطلاع على آثارهم فهذا السهيلي المتوفى ٥٨٣ لم يذكر مصطلح الجملة [1] وكذلك ابن مضاء القرطبي المتوفى ٥٩٢ نحا نحوه [2] ولم يشيرا إليها من بعيد أو قريب . وهذا ابن عصفور المتوفى ٦٦٣ الذي أشار إلى مصطلح الكلام إذ قال « الكلام اصطلاحا هو اللفظ المركب وجوداً أو تقديراً المفيد بالوضع وأجزاؤه ثلاثة اسم وفعل وحرف » [3] غير أننا لحظنا أن ابن هشام نقل عن ابن الطراوة مصطلح الجملة كما ذهب ابن السيد البطليوسي المتوفى ٥٢١ ه إلى أن « حتى » لا تعطف على المفردات فقط بل تعطف أيضا على الجمل كقول امرىء القيس :

سَرَيْتُ بِهِم حَتّى تَكِلَّ مطيُّهم
وحَتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ [4]

ولا ندري هل ابن هشام نفسه هو الذي استخدم هذا المصطلح أو ابن الطراوة — غير أنني أرجح أنه من مصطلحات ابن هشام الذي ذكر الجملة وقدم لها دراسة واسعة وبخاصة في كتابه المغني ... كما تحدث عن الجملة مصطلحا في أكثر كتبه « أما ابن مالك فلم يشر إليها بل ذكر مصطلح الكلام إذ قال في ألفيته المشهورة « كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف

---

(١) انظر أمالي السهيلي.
(٢) الرد على النحاة .
(٣) المقرب ١/ ص ٤٥ .
(٤) مغنى اللبيب ١٣٦/١ .

الكلم وكان لهذا التعريف أثر بالغ في تتبع شراح الألفية إلى رأيه حيث سار معظمهم تحت ظل هذا التعريف وفي ركابه...

أما في كتابه تسهيل الفوائد فقد أشار إلى مصطلح الجملة بإيجاز [1] .

(١) تسهيل الفوائد ص ١٦٧ .

الفصل الثاني

الجملة عند نحاة مصر والشام

أما مصطلح الجملة عند نحاة مصر والشام فله شأن آخر : فقد كان أمام هؤلاء النحاة مذهب الاختبار من المدارس السابقة ، ولكن نحب أن نشير إلى ظاهرة هامة الا وهي هجرة العلماء اليها. ومن العلماء الذين هاجروا إلى مصر والشام في تلك الفترة : الأندلسي أبو محمد القاسم بن أحمد استوطن الشام وتوفي فيها عام ٦٦١ هـ [1] وابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين ورد الشرق حاجاً ثم استوطن الشام . ومن أشهر مؤلفاته الألفية ، وقد شرحها كثيرٌ من علماء مصر على رأسهم ابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم وتوفي ابن مالك في الشام عام ٦٧٢ هـ [2] والحقيقة أن هجرة ابن مالك لبلاد الشام كان بداية تاريخية لتكوين المدرسة المصرية الشامية في النحو العربي .

ونحب أن نبين أثر ألفية ابن مالك على نحاة مصر والشام خاصة . والعالم

(١) بغية الوعاة : ٣٧٥ ونشأة النحو ٢٢٠ .
(٢) نشأة النحو ص ٢٢١ وما بعدها .

العربي عامة . بأن نشير بإيجاز إلى شراحها لأنها قد أثرت حقيقة في علوم النحو كافة مصطلحا وموضوعا . ويصف المرحوم أحمد أمين جهد ابن مالك قال : « فان قلنا إنه نظم نحو سيبويه وَوَضَّحه وفَصَّلَهُ وقَرَّبَه إلى الناس وعممه لم نكن بعيدين عن الصواب[1] وما كان ابن مالك ينشر ألفيته حتى هب كثير من علماء مصر بشرح هذه الألفية ، ووضعوا عليها الشروح والحواشي ، حتى نجد ابن هشام نفسه يعجب بها ويشرحها في كتابه المشهور « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ثم يصفها قائلا : « كتابٌ صغر حجماً وغزر علماً »[2] ويتوالى شراح الألفية [3] فهذا أبو الحسن علي نور الدين الأشموني يضع شرحا لهذه الألفية « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » التي أطلق عليه فيما بعد مصطلح شرح الأشموني نسبة له . كما ذهب قبل ذلك ابن عقيل وشرحهما في — سمي باسمه — « شرح ابن عقيل » (٧٦٩) ثم يأتي دور الحواشي على شروح الألفية نفسها فنرى حاشية الصبان وحاشية الخضري وحاشية الشيخ ياسين وسميت الحواشي باسم أصحابها . وكلها تعليق وتعقيب على أقوال ابن مالك نفسه وقد ذكر صاحب كشف الظنون طائفة من العلماء الذين شرحوا ألفية ابن مالك كما ذكر عدد الذين كتبوا حواشي وتعليقات عليها [4] .

واذا وقفنا مع هذه الأقوال « نرى أن الشروح التي وضعت لهذه الألفية والاهتمام بها قد أعطتها من الثبات والصمود صفة الخلود ، حتى أضحى ابن مالك أكثر النحاة شهرة تكاد أن تضاهي شهرة سيبويه والخليل معا [5] .

---

(١) ظهر الإسلام ٢/٩٤ .
(٢) أوضح المسالك ١/١٠ خطبة المؤلف « اقتصرت أقوالنا على المشهورين من شراح الألفية » .
(٣) عدد الشروح على ألفية ابن مالك (٥٠) شرحاً و (١٣) حاشية و (٣) تعليقات ومختصر واحد · انظر كشف الظنون ١/١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٤) كشف الظنون ١/١٥٦ وما بعدها .
(٥) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي . « المدرسة المصرية الشامية » .

ومن حسن حظ ابن مالك أن ألفيته لاقت هذا الإقبال وذلك الاستحسان من العلماء في نفس الوقت الذي شهدت فيه مصر والشام ميلاد فجر جديد . وأضحتا مركز الاشعاع للوطن العربي كله بل للمسلمين جميعاً ولهذين السببين كما أظن عاشت تعاليم مدرسة مصر والشام وبقيت شامخة البناء عالية الأركان تدرس تعاليمهما حتى الآن في جامعات العالم العربي ومعاهده . ولنقف أولاً مع بعض العلماء الذين شرحوا الألفية لنرى تعريفهم لمصطلح الكلام . فهذا ابن عقيل يشرح قول ابن مالك ... « الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها [1] ويعقب ابن عقيل قائلا : « وانما قال المصنف « كلامنا » ليعلم أن التعريف إنما هو الكلام في اصطلاح النحويين » لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيداً كان أو غير مفيد [2] » .

وهذا الأشموني يفرق بين الكلام والجملة [3] .

أما ابن هشام فقد أشار إلى مصطلح الجملة إشارة واضحة وقدمها في دراسة ميدانية واسعة وخالف بها ممن تقدموا من النحاة السابقين [4] تعريفاً وإعراباً .

أما السيوطي فيذكر للجملة تعريفاً مقبولا وهو حل وسط بين ابن هشام من جهة وبعض البغداديين من جهة أخرى . قال :

« ذهب طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان وهو ظاهر قول الزمخشري في المفصل فانه بعد أن فرغ من حد الكلام ، قال : ويسمى الجملة والصواب

---

(١) شرح ابن عقيل ١/١٤ .
(٢) شرح ابن عقيل ١/١٤ .
(٣) شرح الأشموني ١/٨ .
(٤) مغنى اللبيب ٢/٤١٩ .

أنها أعم منه اذ شرطه الافادة بخلافها قال ابن هشام في المغني ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط جملة الجواب جملة الصلة . وكل ذلك ليس مفيدا ، فليس كلاما : وعلى هذا فعد الجملة القول المركب كما أفصح به شيخنا العلامة الكفانيجي في شرح القواعد ثم اختار الترادف قال : لأنا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق على الجملة ، وسبقه إلى اختيار ذلك ناظر الجيش وقال : انه الذي يقتضيه كلام النحاة : قال : وأما اطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة . فاطلاق مجازي لأن كلا منها كان جملة قبل ذلك ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كاطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك [١] .

(١) همع الهوامع ١/١٢ – ١٣ .

النحاة المحدثون

سار بعض العلماء المحدثين في ركب علماء النحو السابقين وتتبعوا خطاهم في اطلاق مصطلح الجملة وقد اختلط الأمر على البعض الآخر . فمنهم من تعرض لتعريفها لغة واصطلاحا ومنهم من ابتعد عن ذلك ابتعاداً تاماً .

واليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر . وممن تعرضوا لمصطلح الجملة الأستاذ عباس حسن الذي أشار إلى معنى الجملة صطلاحا . واعتبرها مرادفة للكلام : قال : « الكلام أو الجملة هو ما تركب امن كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل » [١] .

وهذا ثان يقول : « الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه » [٢] .

وهذا ثالث يقول : « الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه . ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع [٣] . ومن الذين لم يتعرضوا للتعريف بالجملة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي ألف كتابا في النحو أطلق عليه جامع الدروس العربية [٤]

(١) النحو الوافي ١/١٥ .
(٢) المعجم في النحو والصرف ص ٩٢ تأليف زين العابدين التونسي .
(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٣٢ .
(٤) جامع الدروس العربية ص ٩ .

وهو كتاب جيد الكم قليل الكيف. ولم يتعرض لتعريف الجملة . ويبدو أنه قد حاول الابتعاد إذ لا يريد أن يدخل في خضم من المتاهات المتباينة . واتجه بعض العلماء إلى تعريف الكلام كما ذهب القدماء أنفسهم [1] وحاول البعض أن يدرس الجملة ونظامها الزمني [2] والبلاغي كما طالب عالم آخر بتغيير المصطلح الكلي للجملة وللنحو معا [3] .

الخلاصة :

نلاحظ أن النحاة منذ سيبويه حتى الآن قد ساروا في درب واحد من حيث مفهومهم للجملة النحوية . غير أننا نلحظ أن الأوائل . وبخاصة نحاة البصري والكوفة لم يطلقوا مصطلح الجملة بتوسع ملموس وأول من أطلق مصطلح الجملة وبطريقة دراسية ميدانية هم بعض نحاة بغداد وقد استخدموا مصطلح « الجملة » وجعلوه مرادفا لمصطلح الكلام . وسار النحاة جميعاً في الدرب نفسه . مؤيدين ذلك الاصطلاح لابن هشام حيث وجدناه مخالفا يثير مشكلة جديرة بالدراسة والاعتبار . حيث رأى تعريف بعض البغداديين ليس جامعا مانعا كما هو معلوم في تعيين القاعدة العلمية لمعنى الجملة . بأنها مرادفة لمعنى الكلام . وجملة جواب الشرط ، وجملة الصلة . ووصل إلى نتيجة مغايرة للتعريف السابق : وإليك تعريفه ورده « الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عبارة عن الفعل وفاعله « قام زيد » والمبتدأ وخبره « كـ زيدٌ قائم » وما كان بمنزلة أحدهما نحو « ضُرِبَ اللص » أو « أقائم الزيدان » و « كان زيدٌ قائماً » و « ظننته قائماً » وبها يظهرُ لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول

(١) شرح المقدمة الأجرومية ص ٥ وضياء السالك ١/٢٤ .
(٢) أسرار اللغة دكتور ابراهيم أنيس ص ٣٠١ وانظر في أصول اللغة والنحو ص ٢٠٠ ، دكتور : فؤاد طرزي ونحوه وانظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير ص ٤٥ .
(٣) انظر إحياء النحو للمرحوم إبراهيم مصطفى .

صاحب المفصل » [1] فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة والصواب أنها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة : بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون : « جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة » وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام [2] .

وقد أبطل ابن هشام — كما يبدو — التعريف السابق من وجهة نظره فقط ونلحظ أن عالماً من العلماء المتأخرين قد حاول أن يجمع بين المصطلحين والتوافق بينهما .

نقل لنا السيوطي قال : « فحد الجملة القول المركب : كما أفصح به شيخنا الكافيجي في شرح القواعد ثم اختار الترادف ، قال : لأننا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق عليه الجملة » وسبقه إلى اختيار ذلك ، ناظر الجيش وقال إنه الذي يقتضيه كلام النحاة ، قال وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطا أو جوابا أو صلة فاطلاق مجازي لأن كلاً منها كان جملة قبل فأطلقت عليه باعتبار ما كان كاطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك »[3] وهذا يبدو حلا مقبولا لا يتعارض مع ما ذهب اليه بعض نحاة بغداد من جهة وابن هشام من جهة أخرى وقد أشار صاحب كتاب التعريفات إلى مصطلح الجملة اذ قال : « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : «زيد قائم» أو لم يفد كقولك : « أن يكرمني » فانه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً [4] » ويبدو من التعريف السابق أن صاحبه جمع بين الاصطلاحين السابقين من حيث التركيب وفصل بين الافادة إذ رأى أن الجملة قسمان :

(١) الزمخشري .
(٢) مغني اللبيب ١/٤١٩ .
(٣) همع الهوامع ١/١٣ .
(٤) كتاب التعريفات ص ٨٣ .

أ – جملة مفيدة .

ب – جملة غير مفيدة محصورة في جملة الشرط وجوابه والصلة ، وهو في هذا يختلف مع ما جاء به ابن هشام في كتابه المغني ، ونتيجة لدراسة مصطلح الجملة وترادفها مع مصطلح الكلام عند النحاة نقرر ما يلي :

أولا : « الجملة قول مفيد يحسن السكوت عليه ما عدا جملة الشرط وجوابه والصلة » وقبل أن نختم بحثنا حول معنى الجملة في اصطلاح النحاة نحب أن نبين أن العرب أطلقت على الجملة مصطلح « الكلمة » على سبيل المجاز .

ويرى ابن هشام أن المعنى الثاني للكلمة لغوي قال : والمعنى الثاني لغوي وهو الجملة المفيدة قال الله تعالى : « كلا إنها كلمة هو قائلها » إشارة إلى قول القائل « رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت [1] » .

قال صاحب اللسان : « كلمة التوحيد لا إله إلا الله » .

وفي حديث النساء : « استحللتم فروجهن بكلمة الله والزواج وإذنه فيه » [2]

قال السيوطي : « الكلمة لغةً تطلق على الجمل المفيدة قال الله تعالى : « وكلمة الله هي العليا » أي لا إله إلا الله « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله » « كلا إنها كلمة هو قائلها » إشارة إلى قوله : « رب ارجعون وما بعده » وما في حديث الصحيحين الكلمة الطيبة صدقة [3] .

وأفضل كلمة قالها شاعر :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ
وكُلُّ نعيم لا مُحَالةَ زائلُ

وعقب صاحبِ الدرر اللوامع قائلا « استشهد على أن الكلمةَ قد يراد بها الكلام » [4] .

---

(١) شرح شذور الذهب ص ١٢ يقول ابن هشام في الكلمة ثلاث لغات ولها معنيان ص ١١ .
(٢) لسان العرب مادة كلم .
(٣) همع الهوامع ١/٣ .
(٤) الدرر اللوامع على همع الهوامع أحمد الشنقيطي ١/٢ .

الباب الثاني

التطور

الفصل الأول

الجملة النحوية بين التطور والجمود

نحاول في هذا البحث أن نبين المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية . وهل تطورت دراسة الجملة أو جمدت كما وضعها النحاة الأوائل ..؟

في الحقيقة أن الجملة النحوية لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للفرعيات في بحوثهم كالفاعل والمبتدأ والخبر والمشتقات وغيرها وبخاصة عند المتأخرين منهم . وقد بينا فيما سبق عند دراستنا للجملة اصطلاحا أن النحاة لم يستخدموا ذلك المصطلح بشكل مميز الا في القرن الرابع على وجه التقريب وبخاصة عند نحاة بغداد ...

ونحب أن نقرر في هذا الشأن أن نحاة بغداد لم يتعرضوا لهذا الموضوع بدراسات ميدانية شاملة [1] ونقرر أن الكتب التي حملت اسم الجمل « قد ذهب أصحابها في دراساتهم إلى المعنى اللغوي فقط » .

ونحب أن نقف قليلا مع سيبويه ونتساءل :

هل تعرض سيبويه [2] لدراسة الجملة تفصيلا ... أو أشار اليها اشارات

---

(١) تحدث الزمخشري عن الجملة في المفصل من حيث تعريفها وأقسامها فقط انظر شرح المفصل ١٨/١ لابن يعيش وانظر الجمل للزجاجي وص ١٥١ وما بعدها .

(٢) عندما نذكر سيبويه نريد بذلك النحاة الذين سبقوه لأن كتاب سيبويه هو أول كتاب وصل إلينا =

معينة تدل الدارس على عنايته بها تركيبا وإعرابا .

في الحقيقة أن سيبويه لم يتعرض لدراسة الجملة تفصيلا وانما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها .

وإليك بعضاً من الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن . قال سيبويه : « هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه . وهو قولك : عبد الله أخوك . وهذا أخوك » (١) وهو بذلك يتحدث عن الجملة الاسمية وأركانها وقد تحدث عن الجملة الفعلية وقال : « ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء » (٢) وتحدث أيضا عن دخول النواسخ على الجملة الاسمية وقال في ذلك : « وما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقاً وليت زيداً منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده . كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده . وأعلم أن الاسم الأول (أحواله) الابتداء وانما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك الا أن تدَعه . وذلك أنك إذا قلت : عبد الله منطلق إن شئت أدخلت رأيت عليه فقلت : رأيت عبدَ الله منطلقاً أو قلت : كان عبدُ الله منطلقاً . أو مررت بعبد الله منطلقا فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد . والنكرة قبل المعرفة» (٣) كما تحدث عن المتعدي واللازم من الأفعال .

= رواه عن شيوخ النحو وثقاتهم . انظر تفصيلا لذلك في بحثنا «ظاهرة الشذوذ في النحو العربي» ص ٩٧ وما بعدها .

(١) الكتاب ١/٧ ط بولاق ونحوه ط هارون ١/٢٣ .

(٢) الكتاب ١/٧ ط بولاق ونحوه ط هارون ١/٢٣ .

(٣) الكتاب ١/٧ ط بولاق .

قال سيبويه : فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك :

« ذهب زيدٌ وجلس عمرٌو » (١) . وهو بذلك يريد الفعل اللازم .

وتحدث عن المتعدّي من الأفعال « وذلك قولك « ضرب عبد الله زيدا (٢) وعن المتعدي لمفعولين « وذلك قولك » أعطى عبد الله زيداً درهما وكسوت بشراً الثياب الجياد (٣) .

واذا وقفنا مع الأمثلة السابقة . نلحظ أن سيبويه قد تحدث عن تكوين الجملة النحوية وأجزائها فقد تحدث عن الجملة الاسمية والفعلية . كما تحدث عن الفعل اللازم والمتعدي لواحد ولاثنين . كما نحب أن نؤكد أنه لم يطلق مصطلح الجملة أكانت اسمية أم فعلية وقد سار النحاة بعد سيبويه على هذا الدرب سيراً دقيقا . وبخاصة نحاة البصرة والكوفة على حد سواء ، سوى المبرد . ولم يتعرض الفريقان لدراسة الجملة اصطلاحا وإعرابا وانما تعرضا لدراسات تفصيلية حول أجزاء الجملة حيث أطلقوا عليها مصطلح الكلام .

أما المبرد فقد تحدث عن الجملة تقسيما واصطلاحا عندما تحدث عن باب الفاعل قال : وانما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب (٤) .

وقد تحدث أيضاً عن الجملة الاسمية وقال في ذلك . « فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء » ، والخبر اذا قلت « قام زيد فهي بمنزلة الابتداء ، والخبر إذا قلت قــام زيد فهو بمنزلة قولك (٥) : القائم زيد » كما تحدث عن الجملة

(١) الكتاب ١/١٤ ط بولاق ونحوه ط هارون ١/٣٣ .

(٢) الكتاب ١/١٤ ط بولاق وط هارون ١/٣٤ .

(٣) الكتاب ١/١٦ ط بولاق .

(٤) المقتضب ١/٨ .

(٥) المقتضب ١/٨ .

الفعلية [1] والشرطية الذي أطلق عليه مصطلح الجزاء [2] .

أما نحاة بغداد فيبدو أن دراسة الجملة قد نمت عندهم نحو الازدهار والتوسع وبخاصة عندما اهتم علماء البلاغة بدراستها دراسة ميدانية واسعة . وأول رائد في هذا الميدان هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وقد ألف كتاباً أسماه الجمل ، كما بينت سابقاً وقد مال في هذه التسمية إلى المصطلح اللغوي . وتحدث في دلائل الاعجاز عن أهمية النحو في تركيب الجملة .

قال : « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف منهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها ، وذلك أننا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه [3] ودرس عبد القاهر الجملة دراسة واسعة ، تقوم على المعاني ، مع المحافظة على التنظيم النحوي لها . فقد تحدث عن التقديم والتأخير في الخبر والاستفهام [4] . وحذف المبتدأ [5] والجملة الحالية بالواو وغيره [6] والجمل في العطف وعدمه [7] ومتعلقات الفعل وكونها تغير معنى الجملة [8] وقد حاول بعض الأندلسيين تيسير النحو ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح والمحاولة في رأيي بدأت عند السهيلي المتوفى ٥٨٣ هـ اذ حاول مجتهدا أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث

---

(١) المقتضب ١/١٠ ، ١٣ .
(٢) المقتضب ٢/٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٥٥ .
(٤) دلائل الإعجاز ص ٩٣ .
(٥) دلائل الإعجاز ص ٩٦ .
(٦) دلائل الإعجاز ص ١٣٥ .
(٧) دلائل الإعجاز ص ١٥٩ .
(٨) دلائل الإعجاز ص ٣٤٩ .

الشريفة [1] غير أن هذه المحاولة والحق يقال لم تأت بضرر على النحو العربي مطلقا لأنها احتفظت بالأصول العربية دون مساس في الجوهر الأصلي للغة .

أما المحاولة الأندلسية الثانية فهي محاولة ابن مضاء القرطبي فهي في حقيقتها محاولة فاشلة تهدف إلى هدم الكثير من نحونا العربي ونحب أن نسوق لك هذه المحاولة بشيء من الإيجاز .

عندما نقف مع ابن مضاء وآرائه في النحو نلحظ أن هذه الآراء لم يكتب لها النجاح . وبخاصة نظرته إلى الغاء العامل . فقد سقطت هذه النظرة منذ البداية ولم يأخذ بها أحد من معاصريه ولا من لاحقيه . وكل ما جاء به من آراء فهي في الحقيقة آراء شاذة لأنها أغفلت جانبا يسيرا من مقومات النحو . وهي العوامل وقد تحدثت عن هذه الظاهرة في بحثنا ظاهرة الشذوذ في النحو العربي [2] ونحب في هذا الشأن أن نقف قليلا مع بعض آرائه ....

قال ابن مضاء : واعلم أن المحذوفات في صناعتهم على ثلاثة أقسام : ثم تحدث عنها مشيراً إلى بطلانها . ومدى فساد نظرية العامل لها .

أما القسم الأول ، فقد حذف العامل لعلم المخاطب به نحو قوله تعالى : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا» يعني : أنزل خيرا .. وقوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » وناقة : مفعول به منصوب لفعل محذوف . وقال : والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطب بها كثيرة جدا . وهي اذا ظهرت تم بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ ... [3] .

---

(١) أمالي السهيلي انظر على سبيل المثل ص ٥٤ ، ص ٥٥ ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ ، ص ٦١ ، ص ٦٢ ، ص ٧٠ ، ص ٧٤ ، ص ٧٦ ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ ، ص ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ .
(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٤٥ .
(٣) الرد على النحاة ص ٨٨ .

أما الثاني فقد حذف اذ لا حاجة له بالقول اليه . نحو : أزيداً ضربته قالوا : انه مفعول بفعل مضمر تقديره أضربت زيدا ، وهذه دعوى لا دليل عليها وعقب أخيرا قال : « ولا يدعو إلى هذا التكلف الا وضع كل منصوب فلا بد له من ناصب » (١) .

أما النوع الثالث الذي تحدث عنه فهو حذف العامل في المنادى ، نحو قولهم «يا عبد الله» ، فعبد الله مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (أدعو) قال : وهذا اذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خبرا (٢) .

واذا ما وقفنا مع آراء ابن مضاء القرطبي نلحظ أنه حاول أن يهدم ما بناه العرب على مدى قرون متطاولة . فهو يدعو إلى الغاء العلل . قال «ومما يجب أن يسقط من النحو العلل والثواني والثوالث . وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا « قام زيد » لم رفع : فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع . فيقال لم رفع الفاعل فالصواب أن يقال له : « كذا نطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر (٣) .

كما دعا إلى الغاء القياس وهاجمه هجوما شديدا وطالب بالغائه .

وقال : « العرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئا بشيء . وتحكم عليه بحكمه وعلة حكم الأصل غير موجودة في التنوع » (٤).

وقد دعا ابن مضاء إلى الغاء الخلافات حول العلل قال : « ومما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقا . كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول وسائر ما اختلفوا فيه من العلل والثواني وغيرها مما لا يفيد

(١) الرد على النحاة ص ٨٩ .
(٢) الرد على النحاة ص ٨٩ .
(٣) الرد على النحاة ص ١٥١ .
(٤) الرد على النحاة ص ١٥٦ .

نطقا كاختلافهم في رافع المبتدأ وناصب المفعول الخ .... (١)

ومما لا ريب فيه أن هذه الدعوة التي ذكرها ابن مضاء دعوة قاسية ان صح هذا التعبير ولو قدر لهذه الدعوة النجاح لما بقي لنا في النحو شيء .

وقد جاء ابن مضاء بهذه الآراء بطريقة الاجتهاد والتفكير . والحقيقة أن الاجتهاد وحده لايكفي لهدم ما بنته الأجيال المتتالية وهي أجيال كرست جل حياتها في البحث والدراسة ، بذلت كل غال ونفيس في سبيل العلم خدمة لدينها ولغتها هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الاجتهاد قائما على هدم التراث الحضاري لعلم خلاق كالنحو العربي .

وربما لم تصل إلينا آراؤه كاملة ، وقد صرح بذلك . قال : « فان قيل أنت أبطلت في الكلام عامل ومعمول ، فأرنا كيف يأتي ذلك مع الوصول إلى غاية النحو» . قلت أورد هذا في أبواب تدل على ما سواها بالاخرى وقد شرعت في كتاب يشمل على أبواب النحو كله فان قضى الله تعالى باكماله انتفع به من لم يحاول عنه التقليد والا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها (٢) .

ولكن هذا القول لا يعفيه من التهم التي وجهت اليه من العلماء والباحثين على مر السنين .

محاولة نحاة مصر والشام :

حاول نحاة مصر والشام أن يسهلوا النحو . ولكنهم بطريقة لا تخل بالأصول النحوية القديمة . بل بالمحافظة الشديدة عليها . فيقول الشيخ محمد الطنطاوي في هذا الشأن : « أما في هذا العهد فقد طفق المؤلفون يتشون المتون مع

(١) الرد على النحاة ص ١٦٤ .
(٢) الرد على النحاة ص ١٠٧ وانظر موقف ابن مضاء من مناهج النحاة ص ٢١ .

استيعابها لما في المطولات ، ويفتنون في سبيل انجازها ما وسعته قدرتهم ومن هنا مست الحاجة إلى الشروح ؛ وربما جللت بالحواشي وأقرب الأمثلة لهذه الشروح كافية ابن الحاجب وألفية ابن مالك وكافيته ومغنى ابن هشام وتوضيحه ، وبعض حواشيها .

وهذه المؤلفات التي كانت غزيرة المادة العلمية من الجهة النحوية ، لم يعبها إلا ما شابها في الشروح والحواشي من كثرة بيان اللهجات العربية لكثير من الكلمات مما يمت إلى فقه اللغة بسبب وثيق .

ومن التعليل والتوجيه المتضارب للآراء النحوية مما لا يعود بطائل على النحو ومن محاولة أخذ القاعدة النحوية من مادة الكتاب المعلق عليه . وكثيراً ما يكون في العبارة قصور في الدلالة لكن هذه الهنات لم تذهب بمحاسن هذه المصنفات [1] .

نحب في هذا الشأن : أن نقف مع ابن مالك ومحاولته فهي محاولة جديدة من حيث التأليف ، وقد سبقه في ذلك ابن معطي غير أن محاولته لم تحظ بنجاح ما أحرزته ألفية ابن مالك .

ومن النحاة الذين شاركوا في تطوير الدراسة حول الجملة النحوية ابن هشام الأنصاري وبخاصة في كتابه مغنى اللبيب . ويعتبر بحق أول من توسع في دراسة الجملة اذ قدمها في دراسة ميدانية قريبة من الكمال جمعا. أما الدراسة فهي في الحقيقة تحتاج إلى تهذيب وتعديل كما سنبين ذلك فيما بعد .

وقد حاول ابن هشام في هذه الدراسة أن يكون محافظاً حيث أنه لم يخرج عن تعريف القدماء للجملة سوى معالجته لجملة الشرط والصلة ، فقد شرح الجملة وبين أن الكلام أخص منها ، ثم تحدث عن أقسامها وإعرابها [2] مفصلا ذلك

(١) نشأة النحو ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
(٢) مغنى اللبيب ٢/ ص ٤١٩ .

أيما تفصيل . وهذه الدراسة حرية بالاعتبار والتقدير إلا أنها – كما ذكرت آنفا – في حاجة ملحة إلى شرح وتفصيل وتهذيب حتى تصبح ناضجة قريبة المتناول للراغبين في فهم الإعراب والدارسين على حد سواء .

وقد تحدث العالم جلال الدين السيوطي في كتابه همع الهوامع عن الجملة وأسند نقوله هذه إلى الزمخشري . إلا أن هذه الأحاديث جاءت مبهمة لم توضح الصورة الحقيقية للجملة النحوية [1] .

وقد تحدث عن الجملة إعرابا واصطلاحا ابن يعيش في كتابه شرح المفصل غير أنه لم يقدم لها دراسة مفصلة [2] .

(١) همع الهوامع ١/١٢ ، ١٣ .
(٢) شرح المفصل ١/١٨ .

الفصل الثاني

موقف المحدثين

حاول بعض العلماء المحدثين أن يقدموا دراسة جديدة تدور في فلك الجملة النحوية . وعللوا تلك المحاولة بأنها تستهدف إلى التيسير في الدراسة النحوية . وتسهيله أمام القراء والباحثين على حد سواء .

وقبل أن نطرح هذه القضية للدراسة والنقاش ، نحب أن نتساءل :

من المتضرر من صعوبة النحو العربي ؟

هل الباحثون أو الدارسون أو الجمهور من الناس ؟

في الحقيقة أن النحو العربي تراث علمي زاخر بفنون العبقريات ، بناه العرب جيلا بعد جيل . يضيفون ويعللون حتى أضحى هذا العلم مفخرة للغة والعرب معا . وهو في الوقت ذاته مرتبط بتراثنا التاريخي والحضاري مضافا إلى ذلك أن النحو العربي مرتبط بكتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم .

فهل يحق لنا المطالبة بالتغيير إذا كان ذلك يمس تراثنا وديننا وإلى أي حد يكون هذا التغيير !

ان الحقيقة واضحة لكل دارس لعلم النحو أن النحو العربي قد أخذ

أصوله من القرآن الكريم . ونما تحت ظلاله ، وأنشيء من أجله وفي ظله هذا من جهة . ومن جهة أخرى أن النحو العربي ارتبط بلغتنا العربية التي تتمثل في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى أوائل العصر العباسي الأول شعراً والقرن الرابع الهجري نثراً . فأي مساس بجوهر الموضوع النحوي هو في حقيقته ضرر مباشر لديننا الحنيف ولغتنا العربية المقدسة ويضاف إلى ذلك أنه إلغاء تاريخي لعمل قد يعود لأكثر من ألف عام . وقد يعجز القلم واللسان معا عن تدوين ما تركه لنا السلف الصالح في هذا الميدان العلمي الخالد . وصدق رسولنا العظيم الذي قال : لا تجتمع أمتي على خطأ . ونعود للإجابة على ما سبق . إذ ذكرنا في أول الأمر من المتضرر من صعوبة النحو . في الحقيقة أن العلوم الإنسانية وبخاصة اللسانية منها لا يمكن أن يلمّ بها الإنسان . فهل يعرف عالم التاريخ مثلا أسرار التاريخ العربي منذ فجر التاريخ حتى الآن . فهل يلم عالم الفلسفة الإسلامي بأسرار وآراء الفلاسفة المسلمين على الأقل منذ صدر الأسلام حتى الآن ؟ وهلمّ جرا في بقية العلوم اللسانية .

قال بعض الفقهاء : « كلام العرب لا يحيط به الا نبي » وعقب ابن فارس على القول السابق قال : « وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها »[1] واذا وقفنا مع القول السابق وبخاصة قول الفقهاء بأن كلام العرب لا يحيط به إلا نبي . فهذا القول يحتاج أيضا إلى تعديل لأن الأنبياء عليهم أفضل الصلوات والسلام بشر مثلنا . والفرد لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلم باللغة . ونحن نقول لا يعلم بكلام العرب الا خالقه عز وجل .

وقد ذكرت لنا كتب السير والتراجم ، كثيراً من أخبار النحاة الفطاحل . الذين وقفوا أمام بعض الجمل أو الأساليب اللغوية حائرين في فهمها وحلها .

(١) الصاحبي ١/٤٧ .

وقد استثنينا – إلى حد ما من هذا الحكم الخلافات بوجه عام . واليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر :

فهذا يونس بن حبيب يسأل عبد الله بن أبي إسحاق عن الفعل « برَق »[1] بفتح الراء أم بكسرها . وما الفرق بين الفتح والكسر في المعنى . وقد خطأ سيبويه يونس بن حبيب عندما أجاز أن تلحق نون التوكيد الخفيفة ، فعل الاثنين ، وجمع المؤنث ، قال سيبويه وأما يونس ، وناس من النحويين فيقولون : « اضربان زيداً » « واضربنان زيداً » وهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير في كلامهما[2] .

وهذا عيسى بن عمر الثقفي يخطىء في الفعل « يرتعي » ويقول للكسائي لِمَ لَمْ تقرأها يرتعي ويلعب فتثبت الياء أو تشير اليها ؟ فقال له الكسائي : انما هي من رتعت لا من رعيت فقال له عيسى بن عمر : صدقت يا أبا الحسن[3] .

وهذا أبو عمرو بن العلاء يخطىء في جمع يد على أيادي ولكن أبا الخطاب الأخفش حاول أن يخفف الموضوع وقال : « وهي في علم الشيخ لكنه قد نسيه »[4] .

أما سيبويه الذي يعتبر أمام النحاة فقد خطأه المبرد في مائة وإحدى وثلاثين مسألةً نحوية[5] واختلف معه في مسائل إعرابية كثيرة[6] وإليك بعضاً منها .

---

(١) مجالس العلماء ص ٢٤٧ .
(٢) الكتاب ١٥٧/٢ .
(٣) مجالس العلماء ص ٢٦٤ .
(٤) نزهة الألباء ص ٤٤ .
(٥) المقتضب ٨٩/١ .
(٦) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٢١٨ .

١ – هَذَا خَاتِمُكَ حديداً : و « حديدا » فهي حال عند سيبويه وتمييز عند المبرد[1] .

٢ – رأيتُ زيداً وَحْدَهُ : و « وَحْدَه » حال من الفاعل عند سيبويه وحال من المفعول عند المبرد[2] .

٣ – دخلت البيت : و « البيت » منصوب على نزع الخافض عند سيبويه ومفعول به عند المبرد[3] .

٤ – أهلاً وسهلاً : أعربها سيبويه مفعولا به وأعربها المبرد مفعولا مطلقا[4] .

ونحب في هذا الشأن أنْ نَقِفَ مع بعض الكوفيين . فهذا الكسائي يخطىء في الفعل « أعْيَى » إذ دخل على جماعة كان يجالسهم كثيرا فقال : « قد عييت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن وان كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل « عييت » مخففة[5] .

وهذا خطأ آخر للكسائي يرويه بنفسه قال : « صليت بالرشيد فأعجبته قراءتي ، فغلطت في كلمة ما غلط فيها صبي قط ، أردت أن أقرأ لَعَلَّهُمْ يرجعون فقرأت : لعلهم يرجعين » قال : فوالله ما اجترأ الرشيد أن يرد علي ؛ ولكنه لما سلمت قال لي : يا كسائي أيُّ لُغَةٍ هذه ؟ فقلت يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد[6] .

---

(١) المقتضب ٢٧٢/٣ .
(٢) شرح الأشموني .
(٣) المقتضب ٣٧٧/٤ .
(٤) شرح الكافية ١٣٠/١ .
(٥) نزهة الألباء ص ٥٩ .
(٦) نزهة الألباء ص ٦١ .

أما الفراء فنكتفي أن نردد ما قاله في « حتّى » « سأموت وفي نفسي شيء من حتى لأنها ترفع وتنصب وتخفض » [1] .

واذا وقفنا مع الآراء السابقة . نلحظ أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة . وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم . لأن هذا العلم لم يكن عمل فرد معين : إنما هو عمل أجيال من العلماء تفانت في بنائه . طبقة تلو الأخرى تضيف وتعلل : وتجمع وتدون . حتى غدا هذا العلم جنةً وارفةَ الظّلالِ شهيةَ الثّمرِ .

ونحن اذا أردنا تسهيل النحو العربي فما علينا إلا أنْ نعود إلى فهم الأصول حتى تستقيم لنا الفروع . أو بمعنى أدق أن نعود إلى قرآننا الكريم قراءةً وفهماً وعملاً ثم إلى شعرنا العربي حتى يستقيم لنا النحو ويسهل أمامنا الموضوع . وكلما ابتعدنا عن الأصول ضلت بنا الفروع . ووقعنا في متاهات متباينة وإليك شيئاً من التفصيل . وهي المحاولات التي قدمها بعض العلماء لتسهيل الدراسة النحوية .

محاولات المحدثين في اصلاح النحو

المحاولة الاولى :

برزت بعض المحاولات عند بعض المحدثين لتيسير النحو . وقد أطلقوا على تلك المحاولات بعض المصطلحات . كاصطلاح « تيسير النحو » « والنحو الجديد » وغيرها . ونحب أن نشير إلى تلك المحاولات بشيء من الإيجاز لأنها في الحقيقة قد فشلت في مهدها . وقد ذكر هذه المحاولات بشيء من التفصيل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في كتابه « النحو الجديد » وأول محاولة حديثة

(١) نشأة النحو ١٠٢ .

ظهرت في هذا الشأن هي محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو . وقد ألفه في سنة ١٩٣٦ . وتم طبعه بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، في يناير سنة ١٩٣٧ . وقد قدم هذا الكتاب الدكتور طه حسين الذي أطلق على صاحبه لقب الفراء تكريما وتعظيما لهذا الجهد . قال : « تقرأه فلا تحس أنك تُنْتَزَعُ من النحو القديم انتزاعا وانما تحس أنك تمعن فيه إمعانا ... وكأنك تقرأ كتب الأئمة المتقدمين من أعلام البصرة أو الكوفة أو بغداد ... فالكتاب كَمَا تَرَى يحيي النحو لأنه يصلحه ويحيي النحو لأنه ينبه إليه من اطمأنوا إلى الغفلة عنه وحسبك بهذا إحياء [1] .

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب معرفاً هدفه : قال : « هذا بحث من النحو عكفت عليه سبع سنين وأقدمه إليك في صفحات » . أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة . تقربهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها [2] . وحاول الاستاذ إبراهيم مصطفى أن يجمع العلامات الاعرابية ويقول في هذا الشأن : « ولقد أطلت تتبع الكلام أبحث عن معان لهذه العلامات الاعرابية ولقد هداني الله وله خالص الإخبات والشكر ، وأبادر إليك الآن بتلخيصه [3] :

١ ـ الضمة عَلَمُ الإسناد [4] . ودليل أنّ الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها .

٢ ـ الكسرة عَلَمُ الإضافة . وإشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها .

(١) بمقدمة إحياء النحو / دكتور طه حسين . وانظر إلى الكلمة التي ألقاها الدكتور طه حسين في مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧/ ص ٧٦ وما بعدها .

(٢) مقدمة احياء النحو المرحوم ابراهيم مصطفى .

(٣) إحياء النحو مقدمة الأستاذ ابراهيم مصطفى « و » بتصرف .

(٤) إحياء النحو ص ٥٠ بتصرف وانظر أيضاً المقدمة «ف» .

٣ – إنّ الفتحة ليست بعلم إعراب . ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم ، ما لم يلفتهم عنها لافت ، فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة .

٤ – إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الاتباع : ثم زدتُ في تتبع هذا الأصل . فتجاوزت حركات الإعراب ودرست التنوين على أنه مبني عن معنى في الكلام ، فصح لي الحكم واستقام ، وبدّلتُ قواعدَ (ما لا ينصرف) ووضعت للباب أصولا أيسر . وأنفذ في العربية مما رسم النحاة للباب ، ولا أؤجل عنك إجمالا هذه الأصول أيضا .

١ – إنّ التنوين علم التنكير .

٢ – لك في كل علم ألا تنونه ، وانما تُلحقه التنوين إذا كان فيه حظ من التنكير .

٣ – لا تحرم الصفة التنوين حتى يكون لها حظ من التعريف والبحث الذي أقدمه اليك الآن هو موجز لهذه الفكرة ، ودرس لها في أبواب النحو المختلفة وبيان لما رأينا من الأدلة لتأييدها [1] .

يبدو من أقوال المؤلف أنه غيّرَ في ملامح الجملة النحوية تغيرات جذرية كما غير بعض التعريفات النحوية . والذي لا شكّ فيه . أن المؤلف بذل مجهوداً في هذه الدراسة إلا أنه لَمْ يوفق في النتيجة التي وصل إليها . وقد اصطدمت آراؤه في كثير من الواقع النحوي . ولنقف مع رأي له مغاير لما جاء به النحاة على سبيل الاستشهاد . حيث يرى أن الأصل في اسم « إنّ » الرفع قال : « وأما اسم « إنّ » وأخواتها فإنّه مسند إليه وحقه الرفع على الأصل السابق ، ولكنه جاء منصوباً ، وقد أخطأ النحاة فهم هذا الباب وتدوينه ، ثم تجرأوا على تغليط العرب في بعض أحكامه . فقد ورد اسم

(١) مقدمة إحياء النحو «و» وما بعدها بتصرف .

« إنّ » مرفوعاً في القرآن الكريم والحديث والشعر ، فورد في القرآن « إنّ هذان لساحران » وورَدَ في الحديث إنّ من أشدّ الناس عذاباً يومَ القيامة المصورون » وقد عطف عليه بالرفع في بعض القراءات « إنّ الله وملائكته يصلون على النبي » [1] .

ثم يحاول الأستاذ إبراهيم مصطفى تثبيت قاعدته باستخدام الشاذ ، ولغات العرب النادرة والأحاديث الشريفة التي رُفِضَ الاستشهادُ بها لأنها رويت بالمعنى [2] وتحدث عن المضاف إليه وقال : « وان على النحاة أن يدرسوها درساً واسعاً ، مفصلاً ، دقيقاً عميقاً . لا ليبينوا أثرها في اللفظ ، وحكمها في الاعْراب ، بل ليعرفوا سبيلها في البيان وأثرها في تصوير المعاني ومدى تصرف العرف فيها . وتوسع العربية بها [3] . ويحاول أن يغير من الفتحة ويقول : إنها ليست علامة إعراب وهي حركة خفيفة مستحبة عند العرب فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية .

وطالب أخيرا تخليص النحو من نظرية العامل . وقال : « وهو عندي خير كثير وغاية تقصد ، ومطلب يسعى إليه ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة » . ونحن بدورنا لا نريد الرد على ما جاء به الأستاذ إبراهيم مصطفى لأن كثيراً من العلماء ردّوا بما فيه الكفاية . غير أننا نحب أن نشيرَ إلى بعض من ردوا عليه وهذا عالم معاصر له ، قال : « جاء الأستاذ ابراهيم مصطفى فيه برأي خالف فيه السابقين واللاحقين مسلمين ومستشرقين [4] واتهمه

(١) إحياء النحو ص ٦٧ وما بعدها وانظر مجلة مجمع اللغة العربية المصري ١٤٦/٨ .

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٨٩ ، ٩٠ حتى ١٢٠ .

(٣) احياء النحو ص ٧٧ ، ص ٧٨ وص ٢٩٥ وما بعدها .

(٤) مجلة كلية الآداب مج ١٣ ج ١٣٦/١ بحث «حول أول من وضع النحو» للأستاذ عبد الوهاب محمود ...

بالخطأ والخطل معاً كما اتهمه بالسرقة من كتاب ضحى الإسلام [1] . وهذا عالم ثان يعقب على أقوال إبراهيم مصطفى .

ويقول في ذلك : « خرج كتاب إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى فكان قاسيا على النحاة المتقدمين جميعاً ، داجمهم في غير مواربة وأبان أنهم قصروا النحو على بعض منه : وهو الإعراب » وأنفقوا أعمارهم ولم يكشفوا عن سر ما اقتصروا عليه من ذلك : فضلا عن تقصيرهم في النواحي الأخرى ، من خصائص العربية [2] . ونقل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رد الأزهر ممثلا في كتاب الأستاذ محمد عرفه [3] حيث نقد آراء إبراهيم مصطفى نقداً علمياً دقيقاً ووصل السيد محمد عرفه إلى نتيجة ثابتة . وهي أن هذه المحاولة ليست هي التجديد المطلوب في النحو . ويجب البحث عن محاولة غيرها تحقق هذا التجديد المطلوب [4] .

« المحاولة الثانية لتجديد النحو »

لجنة تيسير النحو :

وتحدث الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عن المحاولة الثانية في هذا الشأن ، ونحب أن نشير إلى هذه المحاولة بشيء من الايجاز .

وهذه المحاولة قامت بها وزارة المعارف المصرية . قال الأستاذ الصعيدي « أرادت وزارة المعارف المصرية أن تعمل على تيسير قواعد تدريس اللغة

(١) أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ص ١٨٥ .
(٢) النحو الجديد ص ٥٥ .
(٣) كتاب النحو والنحاة للأستاذ محمد عرفة .
(٤) النحو الجديد ص ٨٤ وانظر من قضايا اللغة والنحو ص ١١٩ على التجديد ناصف نهضة مصر .

العربية ، فألفت لجنة لهذا العمل من الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية ، جامعة فؤاد الأول ، ومن الأساتذة أحمد أمين وإبراهيم مصطفى المدرسين بكلية الآداب . وعلي الجارم بك المفتش الأول للغة العربية ومحمد أبي بكر ابراهيم المفتش بوزارة المعارف وعبد المجيد الشافعي المدرس بدار العلوم [1] » .

وقدمت هذه اللجنة اقتراحاً في هذا الشأن رأت فيه أن يستغنى عن الإعراب التقديري والاعراب المحلي . كما حاولت أن تجعل علامات أصلية للإعراب وأخرى فرعية وأن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب وفي البناء وأن يكتفي بألقاب البناء وأن تهمل التكملة بالنسبة للجملة واقترحت تغيير تسمية الجزأين الأساسيين في الجملة كالمسند والمسند إليه أو الموضوع والمحمول وفضلت الاصطلاح الأخير عن الأول لأنه أوجز كما يقولون [2] وأحكام إعرابهما كالآتي : —

الموضوع هو المحدث عنه في الجملة . وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد « إنّ » أو إحدى أخواتها . والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من ركني الجملة ثم دَرَسَتْ متعلق الظرف وحروف الاضافة . ورأت اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ورأت اللجنة أن تلغي الضمير المستتر وجوباً وجوازاً [3] . ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح والتوفيق . وقد أثارت بعض علماء الأزهر الشريف وقد عدّوا هذه المحاولة إفساداً للغة العربية . بل عدوها خروجا على الدين [4] كما ظهر نقد آخر لهذه المحاولة تبنتها كلية دار العلوم [5]

(١) النحو الجديد ص ٨٥ وانظر مجلة اللغة العربية مج ١٨٦/٦ .
(٢) النحو الجديد ص ٨٧ .
(٣) النحو الجديد ص ٩٠ وانظر من قضايا اللغة والنحو ص ١١٩ .
(٤) النحو الجديد ص ٩٦ ومن قضايا اللغة والنحو ص ١٢٧ وما بعدها .
(٥) النحو الجديد ص ٩٩ .

كما قدم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي محاولة ثالثة في تيسير النحو هو رد في الحقيقة على المحاولة الثانية (١) .

ثم جاءت محاولة أخرى للأستاذ أمين الخولي (٢) تلتها محاولة خامسة وهي في الحقيقة قديمة طالب باحيائها الدكتور شوقي ضيف عند تحقيقه كتاب ابن وضاء « الرد على النحاة » . وهي تقوم على إلغاء نظرية العامل (٣) .

وقد تراجع الدكتور شوقي ضيف عن هذه الدعوة وقد ذكر هذا التراجع لي عندما كان يعمل أستاذاً في جامعة الكويت .

وقد جاءت ردود فعل جزئية لمحاولة لجنة تيسير النحو في بعض البلدان العربية كالوفد السوري الذي رد على تلك المحاولة (٤) رداً قاسياً .

وقد نشر الأستاذ محمد فؤاد الجزائري بحثاً منفرداً خصصه في الرد على لجنة تيسير النحو (٥) ومن أحدث الأخبار التي تخص هذا الموضوع هو ما جاء في صحيفة الأخبار المصرية تحت عنوان : — « تيسير النحو العربي » .

يبدأ في القاهرة اجتماعات اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لمناقشة موضوع النحو العربي . ووضع ورقة عمل تقدم إلى الندوة التي ينظمها الاتحاد بالجزائر في يناير القادم (٦) ، حول « تيسير النحو العربي» وتستمر الاجتماعات ثلاثة أيام ويشترك فيها ممثلون عن أعضاء الاتحاد الثلاثة ، المجمع العلمي العراقي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، يرأس

(١) النحو الجديد ص ١١٣ .
(٢) النحو الجديد ص ٢٠٢ .
(٣) النحو الجديد ص ٢٢١ .
(٤) انظر « من حاضر اللغة العربية ص ٢٠٢ حتى ص ٢١١ .
(٥) أنظر « الرد على لجنة تيسير النحو » محمد فؤاد الجزائري ج ١ بيروت .
(٦) انظر في هذا الشأن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر ص ٥ — ص ١١ ١٩٧٦ مقال للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي .

الاجتماعات الدكتور ابراهيم مدكور رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ويحضرها أمين عام الاتحاد محمد أحمد خلف الله ورؤساء المجامع الثلاثة وممثل بكل مجمع . ومن المقرر أن تسفر هذه الاجتماعات عن الوصول إلى اتفاق في وجهات النظر ، أو تصور عام في شكل ورقة عمل يعدها الاتحاد ويقدمها إلى الندوة التي ستنظم في الجزائر في النصف الأول من يناير القادم ، ويحضرها عدد كبير من الدول العربية والهيئات والمنظمات العربية المحلية والقومية والتي تختص بدراسة « تيسير النحو العربي » وذلك بهدف الوصول إلى وضع قواعد وأسس جديدة لتيسير وتسهيل قواعد اللغة العربية (١) .

• محاولات المجامع اللغوية •

وقد ساهمت المجامع اللغوية في العالم العربي بقدر لا بأس به في تطوير بعض المصطلحات اللغوية . وبخاصة المصطلحات العلمية . أما التطور النحوي فحظه ليس وافراً في هذا الميدان . ونحب أن نشير إلى بعض الظواهر النحوية واللغوية التي حاول المجمع اللغوي تطويرها . وقد جاءت هذه الظواهر تحت ظل الأصول اللغوية ولم تخرج عن القياس النحوي الا ما ندر .

واليك بعض الشواهد دليلا على ما نقول :

١ — جواز النحت : أجاز المجمع اللغوي النحت عندما تلجيء اليه الضرورة العلمية وممن أجازوه في هذا الشأن : حلمأ — حلل الماء ، شبزال — شبه زلال ، شبقلي — شبه قلي . لكر — نزع الكلور ، حلكح — يحلل الكحول ، فحمئات — فحم وماء (٢) .

(١) صحيفة الأخبار القاهرية عدد ١٦٢١ بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٩ وانظر الثقافة ص ٥ الجزائر .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية مج ط ١٥٨/٧ ، ٢٠٤ مصر .

٢ ـ الاشتقاق من الأسماء الجامدة : أجاز أعضاء المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان نحو : مكهرب من (كهرباء) وذلك للضرورة في لغة العلوم [١] .

٣ ـ وصف غير العاقل بصيغة فُعْلاء ـ وافق المجمع على أنه يجوز وصف غير العاقل الجمع بصيغةفعلاءنحو قولهم : آياته غراء . مآتم خرساء . ملابس حمراء ونقط سوداء . وعيون حوراء . وخطوات عشواء [٢] .

٤ ـ اسقاط ابن من الأعلام واعراب ما بعدها مضافا :

وقدم هذا الاقتراح الأستاذ حسن الزيات ويرى أنه يجوز أن نسكن الاعلام المركبة مع اسقاط كلمة ابن من باب التخفيف نحو : سافر محمد ابن علي حسن فتقول : سافر محمد علي حسن .

وقد أجاز المجمع هذا الاقتراح وأن يعرب الاسم الأول حسب موقعه من الاعراب وأن يعرب ما يتلوه على الإضافه [٣] وهذا الرأي في الحقيقة أشار إليه ابن مالك [٤] وهو مذهب بصري .

٥ ـ اشتقاق صيغة فَعّال من المُتَعدي واللازم .

أجاز المجمع أن يصاغ وزن فَعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي [٥] .

٦ ـ القياس على فعالة في اسم الآلة :

وافق المجمع اللغوي القياس على فَعّاله . نحو قولك غَسّالَه ـ ثَلاّجَه

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية مج ٢١/٣٥٨ مصر .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية مج ط ٧/١٥٨ وانظر المقال نفسه ص ٢٥٦ مج ٧ .
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية مج ٢٠/١١٠ .
(٤) شرح ابن عقيل : ١/١٢٧ .
(٥) مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٨/٨٢ .

ونحوهما [١] .

٧ ـ استعمال التضمين .

قرر مجمع اللغة العربية استخدام التضمين وكان قراره كالآتي : ـ

« التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم » ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة : ـ

الأول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر . ويؤمن معها اللبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي.

ويوخي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي فوافق أكثر حضرات الأعضاء على هذا النص [٢] .

٨ ـ صياغة المصدر الصناعي من الاسم الجامد والمشتق .

كان المصدر الصناعي يصاغ من الاسم الجامد فأجاز المجمع اللغوي المصري صياغته من الجامد والمشتق [٣] .

٩ ـ أجاز المجمع صحة استعمال بعض الألفاظ في تعبيرات المحدثين ومن ذلك قولهم التهريج وتستعمل هذه الكلمة في التخليط سواء أكان تخليط ضحك أو تخليطا في المنطق والرأي مثل التهويش السياسي وكذلك كلمة (أكوام) جمع لكوم وفي الحديث « رأيت كومين من طعام وثياب

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٠/٢٧٩ وما بعدها .
(٢) النحو الوافي ج ٢/٥٥٢ .
(٣) النحو الوافي هامش ج ٣/١٨٣ .

وكلمة (طراز) نموذج والكستي والقسطلي وهما تخصان الألوان وبالكاد [1] .

ونحب أيضا أن نشير في هذا الشأن إلى بعض قرارات المجمع التي لها تأثير في الاملاء وقد جاءت كما يلي :

قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية [2]

١ ــ يُكْتَب العلم الإفرنجي الذي يكتب في الأصل بحروف لاتينية بحسب نطقه في اللغة الإفرنجية ومعه اللفظ الإفرنجي بحروف لاتينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية . على حسب ما يقرره المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاتينية التي لا نظير لها في العربية .

٢ ــ تكتب الأعلام الأخرى التي ترسم بغير الحروف اللاتينية والعربية بحسب النطق بها في لغتها الأصلية . أي كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب . مع مراعاة ما يأتي من القواعد .

٣ ــ جميع المُعَرَّبات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب . يحافظ عليها كما نطق بها قديماً . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين . وإذا اختلف العرب في نطقين رُجِّح أشهرهما .

٤ ــ أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثا بنطق خاص وصيغة خاصة . مثل : باريس والإنجليز وإنجلترا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابة .

٥ ــ الأعلام القديمة . يونانية ولاتينية ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٨٥/٧ وما بعدها .

(٢) انظر مجلة مجمع فؤاد الأول ج/٤ ص ١٨ ص ٢٠ .

٦ ــ الأعلام السامية القديمة التي تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها . ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

٧ ــ بعض القبائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالباً في الكتابة ، وإنما يكتبون باللغة العربية . ولكن لهم أعلاما بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية . وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق . وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعددة للصوت الواحد . فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات في كتابة هذه الأعلام .

وقد وافق المجمع على كتابة الحرف « جَافْ » كافاً بثلاث نقط .

٨ ــ الأسماء الأجنبية النصرانية الواردة في كتب التاريخ تكتب كما عربها نصارى الشرق . فمثلا يقال بطرس في "Peter" وبقطر في "Victor" وبولص في "Paul" ويعقوب في "Jacob" وأيوب في "Job" وهكذا .

٩ ــ قبل المجمع إدخال الحروف الآتية :

پ ليقابل الحرف "P" وچ وينطق تش [1] ليقابل الحرف المركب "C H" وژ وينطق جي ليقابل الحرف "J" [2] وك وينطق « جاف » ليقابل الحرف «G» ليشار به إلى الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية . وإنما اختيرت هذه الحروف لتداولها في اللغات الفارسية والتركية والهندية والملاوية .

١٠ ــ قبلت اللجنة أن يكتب الحرف (V : ڤ) فاء بثلاث نقط .

١١ ــ اللغات التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها أصواتا

---

(١) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف Ch تاء وشيناً «تش» في الأسماء الأوروبية و «چ» جيما بثلاث نقط في أسماء البلاد الإسلامية التي تستعمل هذا الحرف وفق ما ورد في الكتب الجغرافية القديمة (جلسة ١٩ : دورة د) .

(٢) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف (j) جيماً عربية أي معطشة (جلسة ١٩ : دورة د) .

ليس لها حروف عربية ، ولهذه الأصوات في كتابتها حروف خاصة اصطلح عليها ؛ كالفارسية والملاوية والهندوستانية والتركية في الحكم العثماني رأى المجمع بشأنها أن تدرس هذه المصطلحات ، وتتخذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها . ويستثنى من هذا القرار ما يأتي :

(أ) إن الحرف إنج في لغة الملايو يرسم في العربية نونا وجافا (نڭ) وهو يرسم في لغة الملايو (غ) فمثلا ڤِلَمْبَنْغ اسم مدينة ملاوية يرسم في العربية هكذا : ڤِلَمْبَنْڭ .

(ب) الحرف الهندي المرسوم دالا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الراء والضاد يكتفى بكتابته دالا عربية . وكذلك الراء التي فوقها طاء أو أربع نقط ، يكتفى بكتابتها راء عربية .

(ج) في بلاد الصحراء الغربية وبلاد الملايو :

الأعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح تختم بالتاء المربوطة إذا عربها العرب كذلك ، مثل وَلاتَ فيقال وَلاتَه ، ومَنْدَرَ يقال مَنْدَرَه ، أما الأعلام التي لم يعربها العرب فتبدل فيها الفتحة ألفاً .

١٢ ــ يكتب الصوت المقابل الحرف "O" وما يشابهه واواً إذا كان الصوت ممدودا مثل "Wood", "Hood" أما اذا كانت الواو مائلة إلى الألف مثل "Rome" و "Home" و "Slaughter" فإنها تكتب واواً أيضاً ، وتوضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو .

١٣ ــ حرف "A" الإنجليزي يكتب ألفا ، وإذا كان في أول الكلمة كتب ألفا عليها همزة . والحروف الإنجليزية "y, i, e," وكل ما أشبهها في النطق تكتب بالعربية ياء ، وإذا كان الحرف مُمَالاً في اللغة الأجنبية ، وضعت ألف قصيرة قبل الياء لتدل على أنه مُمَال ويكتب الحرف (e)

المُشَمّ في الفرنسية أو غيرها واوا ، ويرسم على حرف العلة علامة كالرقم ٨ مثل جوتة (Gœthe) .

١٤ ــ فيما يتعلق بالإمالة ، رأى المجمع أن توضع علامة أشبه بالمدة الرأسية للدلالة على هذا الصوت كما في "Seine" مثلا فيكتب « سين » .

١٥ ــ يكتب الحرف "J" كما ينطق به أهل كل لغة ، فانه في الألمانية ينطق ياء كما في ييِنَا (Jena) وفي الأسبانية خاء كما في موخا كار (Mojacar) وهكذا .

١٦ ــ رأى المجمع أن توضع علامتان للدلالة على حرفي "U" و "O" المُخَفَّفَيْن . والمثل على الأول العلم (Jean de Luz) فيكتبْ في العربية « ژان ده لوٚس » على حرف العلة ما يشبه الرقم ٧ للدلالة على هذا الصوت ؛ والثانية كما في "Goethe" فيكتب في العربية (گوٚته) وعلى الواو علامة تشبه الرقم ٨ .

اقتراحات :

حاول بعض العلماء أن يخدموا لغتهم في هذا الميدان . وقدموا بعض الاقتراحات ، ونحب أن نقسمها إلى قسمين : ــ

القسم الأول : اقتراحات عربية ... وإليك بعضا منها : ــ

١ ــ إعدام الكلمات الحوشية :

قدم المرحوم الأستاذ أحمد أمين اقتراحاً يطرح فيه مشروعا باعدام الكلمات الحوشية من المعاجم العربية [1] . ويرى « أن أولى الكلمات بالاعدام هي

(١) مجلة مجمع اللغة مج ٨٩/١٨ مصر .

الكلمات الحوشية » « وعدم إدخالها في المعاجم الجديدة » .

٢ — تصفية الشواهد المجهولة القائل :

قدم الأستاذ رفعت فتح الله اقتراحاً يدعو إلى تصفية الشواهد المجهولة القائل وعدم الأخذ بها [١] .

٣ — الاستغناء عن التأويل والتقدير :

قدم الأستاذ ابراهيم بيومي مدكور اقتراحاً يدعو إلى الاستغناء عن التأويل والتقدير ويقول : لنقرب نحونا من روح العصر ومقتضيات الحياة الحاضرة ونراعي فيه تطور النحو في اللغات الأخرى [٢] .

٤ — تعديل « مُتْحَف » وَمِنْطَقَة :

قدم الى المجمع اقتراح باطلاق « متحف » بفتح الميم بدلا من الضم و « منطقه » بفتح الميم بدلا من الكسر [٣] .

٥ — إعراب المثنى وجمع المذكر السالم وعطف البيان .

قدم أحد الباحثين اقتراحاً كتبه في مجلة المجمع العلمي العراقي يدعو فيه إلى الآتي :

١ — إعراب الأسماء الستة بالحركات لا بالحروف .

٢ — إعراب جمع المذكر السالم بالحركات لا بالحروف .

٣ — لا حاجة إلى تابع يسمى عطف البيان [٤] .

(١) مجلة المجمع اللغوي مج ٢٥/١٦ مصر .
(٢) مجلة المجمع اللغوي مج ٣٤٦/٧ بتصرف مصر .
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٠٦/٢٢ مقال للدكتور محمد كامل حسين .
(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٨٠/٢ .
ومقال للأستاذ محمد كرد علي بعنوان «ثلاث اقتراحات في قواعد اللغة العربية» .

القسم الثاني : اقتراحات المستشرقين

ولم تكن الاقتراحات وقفاً على علماء العرب وحدهم بل شاركهم في ذلك بعض المستشرقين . ونحب أن نقدم بعضاً منها ليرى القارىء العربي أهدافهم الدنيئة التي تركز على تفريق العرب وتقسيمهم .

استخدام اللغة العامية :

كانت معظم اقتراحات بعض المستشرقين ومن سار في دربهم تدور في فلك العامية ، ويجدر بنا أن نذكر بعض المقتطفات من مقال للأستاذ عيسى إسكندر معلوف كتبه في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي تحت عنوان « اللهجة العربية العامية » وإليك بعضاً من المقال : وهو في ذلك يتحدث عن المستشرقين يقول [١] : « ومنهم من ذهب إلى تدوين العلوم بلغة العامة ، ولا سيما في لغتنا العربية مثل الكونت كرلودي لندبرج اللغوي الأسوجي في تقريره الذي تلاه بمجمع اللغويين في مدينة ليدن سنة ١٨٨٣ م . واللورد دفلين السياسي الإنجليزي ، كما استنبط وليم سبتابك أمين دار الكتب الخديوية في القاهرة وهو ألماني توفي سنة ١٨٨٣ م حروفا إفرنجية تكتب بها لهجة مصر العامية وألف كتاباً ألمانياً في صرف اللغة المصرية وذكر في موضوع ثان [٢] قال :

« وقد اقترح أحد المستشرقين أن يكتب كل قطر آداب لهجته » ، وقال في موضع ثالث : « وهذا مستشرق روسي « لنفروتسكي » درس العامية العربية في كلية بطرسبرج في لينين جراد » وساعده بتدريس اللغة العامية في

(١) مجلة المجمع اللغوي الملكي مج ١/ص ٣٥١ مصر .
(٢) مجلة المجمع اللغوي الملكي مج ٢٥٢/١ مصر .

تلك الكلية الشيخ محمد عياد الطنطاوي المصري المتوفى سنة ١٨٧١ م وأنشيء مكتب تدريس العربية العامية بالكلية المذكورة سنة ١٨٥٤ في حرب القرم الشهيرة ، ومن المستشرقين الذين ألفوا في العامية العربية المستشرق أرمان كوش دي برسفال وعمل أستاذاً للفصحى وأدبها في معهد فرنسا . ومن آثاره « كتاب في الصرف والنحو في اللغة العامية » [١] ولم تكن الدعوة إلى العامية وقفا على بعض المستشرقين فحسب بل سار في موكب هؤلاء مجموعة من العلماء العرب وقد ذكر الأستاذ محمود محمد شاكر عدداً من هؤلاء أمثال سلامه موسى [٢] ولويس عوض ويرى أن مجلة الكاتب المصري مجلة يهودية [٣] . ويرى أن محاربة اللغة العربية هو أول عمل من أعمال التبشير والاستعمار [٤] . كما هاجم دور المسرح المصري وقضية العامية التي تولاها اليهودي يعقوب صنوع [٥] . كما ذكر الأستاذ سعيد الافغاني مجموعة من الآراء لعلماء حاولوا هدم العربية ، أمثال المستشرق ويلكوكس الذي « نزل إلى الميادين يدعو إلى العامية والكتابة بها وجعلها اللغة الرسمية » [٦] وكان هذا المستشرق قد استوطن مصر في أوائل القرن العشرين وقد رد عليه حافظ إبراهيم بقصيدته المشهورة على لسان اللغة العربية :

أيَطْرِبُكم منْ جَانِبِ الغَرْبِ نَاعِبٌ

يُنَادِي بِوَأْدِي في رَبِيعِ حَيَاتي .

وكان للاحتلال الانجليزي في مصر صحف مأجورة وقفت في نصرة

(١) المستشرقون ١/١٩٣ ط ٣ دار المعارف نجيب عقيقي .
(٢) أباطيل وأسمار ص ١٤٧ .
(٣) أباطيل وأسمار ص ١٣٩ .
(٤) أباطيل وأسمار ص ٢٥٧ .
(٥) أباطيل وأسمار ص ٢٥٩ .
(٦) من حاضر اللغة العربية ص ١٦٤ .

رأيه . كما تحدث الأستاذ الأفغاني عن بلاد الشام ودور الجامعة الأمريكية حيث يصفها بأنها خلية للمؤامرات على الأمة العربية . ويقول في ذلك : « من مبادرات هذه الدعوة خلية في الجامعة الأمريكية تعلن وتسر وتلف وتدور ، تدعى التيسيرَ والدراسةَ الخالصةَ وتبسيط القواعد ، فإذا قرأت هذه المحاولات عرفت أن الغرض ليس دراسة اللهجات وانما العمل على ترسيخها ، وتوسيع الشقة بينها هي نفسها ثم بينها ، وبين اللغة الفصحى ، وأن تبسيط القواعد ليس المقصود ولكن بلبلتها ثم هدمها لتبنى على شكل النحو الفرنسي [١] » .

وقد ألفت بعض الكتب في هذا الشأن يدعو مؤلفوها إلى العامية منها على سبيل المثال : — محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها نحو عربية ميسرة [٢] والتحفة العامية في قصة فنيانوس » والعامية والحرف العربي لشكري الخوري وقواعد اللهجة اللبنانية — السورية للأب رافائيل نخله بالفرنسية . وقد كتبت النصوص العربية بالحرف اللاتيني ؛ « يارا » بقلم سعيد عقل شعراً بالعامية وبالحرف « اللاتيني » [٣] .

وحسبنا أن نكون قد ألقينا الضوء على جزء عزيز من تراثنا العربي ولغتنا الخالدة ؛ فيما يخص الجملة النحوية وتطورها ومحاولة أعداء هذه الأمة تغيير معالمها هادفين من ذلك إلى النيل من ديننا الإسلامي العظيم الذي جاء رحمةً للعالمين ، ولغتنا العربية ، التي تشرفت بنزول القرآن بها اذ أضحت مقدسةً شامخةَ البنيان وطيدةَ الأركان بعيدةً عن العابثين والكائدين الملحدين .

الخلاصة :ـ

يجب قبل أن نبعد عن هذا الموضوع المتشعب أن نؤكد أن الدراسات التي

(١) الكتابان لأنيس فريحة .
(٢) من حاضر اللغة العربية ص ١٦٦ .
(٣) المصدر السابق ص ١٦٧ .

قامت حول النحو واصلاحه إنما دراسات لم يكتب لها النجاح . لأنها دراسات أبتعدت عن الأصول النحوية ، ولم تأخذ بعين الاعتبار جهود العلماء القدماء الذين أمسوا نبراساً أضاؤوا لنا طريق المعرفة . ودليلنا على ذلك أن هذه الدراسات لم تر النور ووئدت في معهدها ورأينا في إصلاح النحو ما يلي : —

أولا : ان نحونا العربي ليس بحاجة إلى اصلاح لأنه علم مرتبط بتاريخنا وديننا وحياتنا فهو علم كامل البناء ، وطيد الأركان وكل ما في الأمر أن يجتهد المحبون لهذا العلم والغيورون عليه بأن يعودوا إلى الأصول ودراستها دراسة المتعمق وبخاصة أن يعودوا إلى قراءة قرآننا الكريم وتذوق أساليبه الرفيعة ومعانيه السامية وبلاغته المعجزة التي أعجزت فصحاء العرب والعالم معا على مر العصور . ونحن لن نغالي بهذا القول مغالاة المتحمس وانما نقول هذا بكل ثقة واطمئنان . قالت بعض العالمات [1] في البيان القرآني : « فيما اشتغل به على المدى الطويل من دراسة البيان القرآني ، أدركت أننا سنظل محجوبين عن أسرار لغتنا إذا لم نعد فنجتليها في القرآن الكريم معجزة النبي العربي وكتاب العربية الأكبر .

وقد يعجز الانسان عن وصف بلاغة القرآن وأساليبه الرائعة قال أحمد بن فارس : قال الله جل ثناؤه (وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين «الشعراء» ١٩٢/٢٦ — ١٩٥).

فوصفه — جل ثناؤه — بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال جل ثناؤه (خلق الإنسان علمه البيان «الرحمن»٥٥/٣/٤) فقدم جل ثناؤه — ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرد بانشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة ، فلما خص — جل ثناؤه

(١) اللسان العربي ص ١٠ مجلة تصدر بالرباط المغرب مقال بعنوان من أسرار العربية في البيان القرآني للدكتورة بنت الشاطىء .

اللسان العربي بالبيان ، علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه [1] .

ثانياً : أن يدرس النحو العربي دراسة جديدة لا تمس الجوهر انما تحاول التسهيل في الأسلوب ، تعمل على حذف الآراء الانفرادية والشاذة وهي آراء في رأينا زادت النحو العربي تعقيدا لكثرتها من جهة وتباينها من جهة أخرى .

ثالثاً : إحياء التراث النحوي العربي القديم واخراجه إلى حيز الوجود في ثوب جديد ، وقد شاهدنا مئات المخطوطات المختزنة في دار الكتب المصرية وبعض المكتبات العربية وبعض هذه المخطوطات قد أصابها التلف من الاهمال وعدم قراءتها .

كما نرجو بعض العلماء المسلمين أن يشتروا بعض المخطوطات العربية أو يصوروها عن المكتبات الأجنبية . ويزودوا بها المكتبات العربية ليتيسر للدارسين العرب الاطلاع عليها . وقد علمت أن في تركيا وحدها أكثر من نصف مليون من المخطوطات العربية في شتى العلوم وتشجيع التحقيقات العلمية الحديثة واعادة النظر مرة أخرى في دراسة ألفية ابن مالك وحذف ما هو شاذ ومتفرق منها مع تخليد لذكرى النحاة الأوائل الذين سبقوا ابن مالك بقرون عدة . وذلك باعادة طبع كتبهم وتحقيقها في ثوب جديد لائق لهذا العلم .

رابعاً : اقترح أن تكتب كتابة جديدة لتاريخ النحو العربي كتابة علمية تقوم على ذكر الشواهد وتقترن هذه الدراسة بالنواحي السياسية والاجتماعية التي طرأت على العالم العربي منذ فجر التاريخ لأن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات حيث نلحظ كتباً كثيرة لتاريخ الأدب العربي . بينما لا نجد للنحو أي كتاب شامل لدراسة التاريخ النحوي سوى محاولة المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي [2] والنحو لا يقل بأي حال من الأحوال عن الأدب العربي

(١) الصاحبي ص ٤٠ .
(٢) نشأة النحو العربي وقد ظهرت محاولات أخرى كمحاولة الدكتور شوقي ضيف في المدارس =

فهو جزء غال من تراثنا العربي بل أظن أن النحو العربي أهم من الأدب العربي لارتباطه بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشرا .

= النحوية ومحاولة الدكتور عبد الحميد طلب في تاريخ النحو وأصوله وحسن عون في اللغة والنحو والأستاذ سعيد الأفغاني في «من تاريخ النحو» والأستاذ مازن المبارك في العلة النحوية وبعض ما كتب في المجلات العلمية وكل الأعمال التي ذكرتها لم تعط الصورة الحقيقية لتاريخ النحو ونشأته .

الباب الثالث

الإعراب

الفصل الأول

أقسام الجملة عند نحاة العرب

ذهب معظم علماء النحو إلى القول بأن الجملة النحوية قسمان ، جملة اسمية وجملة فعلية [1] وقد حدد هؤلاء العلماء بعض الشروط لتكوين الجملة أكانت اسمية أم فعلية .

فالاسمية هي الجملة التي تبدأ باسم نحو قولك : محمد رسول الله ، الرجلُ مؤدب — التلميذ مجتهد .

أما الفعلية فهي الجملة التي تبدأ بفعل نحو قولك : ذَهَبَ محمدٌ إلى السوق واشترى بعض الأغراض . كان الجو جميلاً — ظننت التلميذَ نشيطاً ونحو ذلك ... وقد خرج بعض العلماء عن التقسيم السابق وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة . وقد تحدث ابن يعيش عن أقسام الجملة وأسند التقسيم الذي ذكره الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ في المفصل إلى أبي علي [2] قال : « وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعلية واسمية وشرطية وظرفية وهذه قسمة

(١) شرح الكافية ٦١/١ وانظر اعراب القرآن للزجاج ١١/١ ط ٦٣ .

(٢) هو أبو علي الفارسي كان عالم بني حمدان في حلب ثم رحل إلى عضد الدولة تاريخ النحو ص ١٧٢ ولم تعلم كنيته في نحاة بغداد ابي علي غير الفارسي .

أبي علي وهي قسمة لفظية وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط إفعل وفاعل ، والجزاء فعل وفاعل ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل [1] .

الجملة الفعلية :

ذكر ابن يعيش أمثلة للجملة الفعلية نحو : « زيد قام أبوه » فزيد مرتفع بالابتداء ، وقام في موضع الخبر وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الأب في قوله : « زيد قام أبوه » وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد ولولا هذا الضمير ، لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن هذا المبتدأ وذلك ، لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه .

فاذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ، ولا تكون خبراً عنه ... ألا ترى أنك لو قلت : زيد قام عمرو لم يكن كلاما لعدم العائد [2] ؟

الجملة الإسمية :

أما الجملة الاسمية فلا خلاف عليها قال ابن يعيش : « وأما الجملة الاسمية فإن يكون الجزء الأول منها اسما . كما سميت الجملة الأولى فعلية ، لأن الجزء الأول فعل وذلك نحو زيد أبوه قائم[3] .

الجملة الشرطية :

قال ابن يعيش : « زيد ان يقم أقم معه » فهذه الجملة ، وان كانت من

---

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .
(٢) شرح المفصل ٨٩/٨٨/١ .
(٣) شرح المفصل ٨٩/١ .

أنواع الجمل الفعلية ، وكان الأصل في الجمل الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله ، نحو : قام زيد الا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ، ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى ، حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدأ والخبر ، فكما أن المبتدأ لا يستقل الا بذكر الخبر ، كذلك الشرط لا يستقل الا بذكر الجزاء وبصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة . جاز أن يعود إلى المبتدأ منها عائد واحد نحو : « زيد ان تكرمه يكرمك عمرو» فالهاء في تكرمه عائدة إلى زيد ، ولم يعد من الجزاء ذكر . ولو عاد الضمير منها جاز وليس بلازم نحو « زيد إنْ يقم أكرمه » ففي يقم ضمير من زيد وكذلك الهاء في أكرمه تعود إليه أيضا » [1] .

الجملة الظرفية [2] :

وقد مثل لها الزمخشري نحو قولك : « خالدٌ في الدار » أما ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ فقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام قال : فالاسمية هي التي صدرها اسم « كزيد قائم » وفعلية هي التي صدرها فعل « كقام الزيدان » والظرفية هي المصدرة بظرف نحو « أعندك زيد » أفي الدار زيد « اذا قدرت زيداً فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما [3] .

وذهب السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ إلى الرأي ذاته مؤيداً ابن هشام [4] . وعندما نقف مع الأقوال السابقة نلحظ أن العالمين الزمخشري وابن هشام قد اختلفا في أقسام الجملة . فالزمخشري زاد الجملة الشرطية . أما ابن هشام فينفي ذلك ويقول : « وزاد الزمخشري وغيره الجمل الشرطية والصواب أنها من

---

(١) شرح المفصل ٨٩/١ .
(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .
(٣) مغني اللبيب ٤٢٠/٢ وما بعدها بتصرف .
(٤) همع الهوامع ١٣/١ .

قبيل الفعلية »[1] وكذلك نلحظ أن ابن هشام قد خطّأ الزمخشري في التقسيم السابق حيث استعمل كلمة « الصواب » اذ قال : والصواب أنها من قبيل الفعلية[2] » يريد أن الجملة الشرطية هي جملة فعلية لا غير .

رأي جمهور النحاة :

ذهب معظم النحاة إلى القول بأن الجملة في لغة العرب قسمان : اسمية وفعلية . قال الزجاج : « ألا ترى أنهم زعموا أن الجمل اثنتان فعلية واسمية »[3] قال ابن مالك : « والجملة اسمية وفعلية »[4] ورد ابن يعيش على تقسيم الزمخشري قال : وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام : فعلية واسمية وشرطية وظرفية . وهذه قسمة أبي علي وهي قسمة لفظية ، وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية لأن الشرط في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل وفاعل ، والجزاء ، فعل وفاعل والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل[5] .

ويعقب ابن يعيش على القول السابق « واعلم أن الخبر اذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو : زيد في الدار وعمرو عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة ، لأن الدار ليست زيد في شيء وانما الظرف معمول الخبر ونائب عنه ، والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع ونحو ذلك فهذه هي

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٢١ ونحوه همع الهوامع ١/١٣ .

(٢) مغني اللبيب ٢/٤٢١ .

(٣) اعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/١١ تحقيق ابراهيم الابياري .

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٤٨ .

(٥) شرح المفصل ١/٨٨ .

مجازاً لما في الظرف من الدلالة عليها »[1] .

وقد علل ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ رأيه في الجملة الشرطية وإعرابها فيرى أنها جملة فعلية ، قال : « لأن الشرط لا يكون إلا فعلا ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول : « ان زيد قائم أقم » وقد يجوز في الاستفهام أن تقول : أزيد قائم ؟ وقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام »[2]

الخلاصة :

عندما نقف مع الآراء السابقة ، والخاصة بتقسيم الجملة : فنحن نميل إلى التقسيم الذي سار عليه جمهور النحاة ، وهو القائل : ان الجملة في لغة العرب قسمان : اسمية وفعلية — وهذا فيما نظن — هو التقسيم المنطقي لطبيعة اللغة العربية من حيث النشأة والتكوين ...

فالكلام يتألف من ثلاثة أشياء كما جاء في تقسيم النحاة اسم وفعل وحرف . وهذا أول كتاب في النحو يشير إلى ذلك قال سيبويه : « الكلم اسم وفعل وحرف[3] » وهذا الكتاب الثاني لعلم من أعلام البصرة وهو المبرد الذي قال : الكلام كله اسم وفعل وحرف لمعنى[4] » وسار بعد ذلك نحاة العرب على درب التقسيم السابق[5] من حيث أنواع الكلام الا أننا نراهم قد اختلفوا في التقسيم .

---

(١) شرح المفصل ١/٩٠ .

(٢) شرح المفصل ٢/٣٨ وانظر همع الهوامع ١/١٣ نقل السيوطي عن ناظر الجيش قال : « وأما اطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فاطلاق مجازي لأن كلا منها كان جملة قبل ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كاطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك » .

(٣) الكتاب ١/٢ ط بولاق .

(٤) المقتضب ٣٨ .

(٥) الأصول في النحو ١/٤٠ ؛ والموجز ص ٣ ؛ الايضاح العضدي ١/٦ ؛ شرح الكافية ١/٣ وألفية ابن مالك ص ٣ ؛ شرح المفصل ١/٤١ .

ويبدو أن أول من أشار إلى هذا الخلاف [١] ... هو أبو علي الفارسي الذي نقل عنه النحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشري وابن هشام .

ونحب أن نبين في هذا الشأن أن معرفة الجملة إنْ كانت اسمية أو فعلية يعود في ذلك إلى تقدير المعرب ، وما اتفق عليه الجمهور فقد ترى مسائل نحوية مطردة في فعليتها ومن ذلك أسلوب القسم نحو قولك : بالله لأعودن إلى فلسطين فهذه جملة فعلية حيث حذف فعل القسم وفاعله جوازا ؛ اذا كان القسم بالباء . أما اذا كان القسم بالواو أو بالتاء فالحذف واجب نحو قوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سينين » [٢] « والعاديات ضبحا » [٣] « والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر » [٤] ونحو ذلك كثير ...

وبالتاء كقوله تعالى : « قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف » [٥] وأسلوب الاغراء اذ نلحظ أن التركيب اللفظي في أسلوب الاغراء يكون جملة فعلية ، نحو قولك : « الأمانة الأمانة » فالأمانة الأولى مفعول به لفعل محذوف تقديره ألزم أو ما معناه وكذلك التحذير اذ نلحظ أن أسلوب التحذير يتكون عادة من جملة فعلية نحو قولك : « اياك من الأسد » .

وقول الشاعر :

إيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّهُ   إلى الشرِّ دعّاءٌ وللشرِّ جالِبُ

ونحو قولك في أسلوب الاختصاص كقولك : « نحن العرب سننتصر على العدو باذن الله » فالعرب مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص . وبذلك

(١) شرح المفصل ١/٨٨ .
(٢) سورة التين آية ٢ .
(٣) سورة العاديات آية ١ .
(٤) سورة الفجر من آية ١ – ٤ .
(٥) سورة يوسف آية ٨٦ .

تكوّن جملة الاختصاص من الفعل والفاعل المحذوفين جملة فعلية . وكذلك في أسلوب الاشتغال : « نحو قولك زيداً ضربته » وفي النداء نحو قولك « يا عبدَ الله » فعبدُ اللهِ مفعولٌ بهِ لِفِعْلٍ محذوف تقديره أنادي . أما الجملة الاسمية فمعرفتها يكاد يكون أسهل من الفعلية . وبخاصة لغير المتمرس من الدارسين لأساليب اللغة العربية وغالبا ما يأتي المبتدأ اسما ظاهرا . نحو قولك : « محمدٌ نائمٌ » أو ضميراً منفصلاً نحو قولك : « أنا عربيٌّ » « نحنُ منتصرون » . وقليلاً ما يأتي مصدراً مؤولاً مثل « أنْ تدرسَ خيرٌ لك » والتقدير « دراستُكَ خيرٌ لَكَ » .

وقد اختلف العلماء في مسائل شتى حول بعض الجمل وتحديدها أكانت اسمية أم فعلية وقبل أن نقف مع بعض هذه الجمل : نقرر أن التقدير يعود إلى الذوق الأدبي والحس اللغوي . عند العالم أو المعرب على حد سواء . ونحب في هذا الشأن أن نقدم بعض النماذج القرآنية التي اعتمد النحاة في إعرابها على الاجتهاد والذوق .

* نماذج من الآيات القرآنية *

١ – بسم الله الرحمن الرحيم [١] :

فقد اختلف البصريون والكوفيون في إعرابها ويرجع ذلك الخلاف إلى التقدير ؛ فالبصريون جعلوها جملة اسمية ، وقدروا المحذوف اسما قال أبو البركات الانباري في هذا الشأن : « فذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره ابتدائي بسم الله أي : كائن بسم

(١) الفاتحة الآية رقم ١ البيان في غريب .

الله » [1] أما الكوفيون فجعلوها جملة فعلية اذ قدروا المحذوف فعلا ، قال الأنباري : « وذهب الكوفيون إلى أنه في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره ابتدأ بسم الله [2] .

٢ – فواتح بعض سور القرآن :

اختلف النحاة في إعراب فواتح السور ويرجع ذلك إلى تقدير المحذوف فمنهم من رأى أنها جملة اسميه . وآخرون رأوا أنها فعلية واليك بعضا منها كقوله تعالى « آلم » [3] .

ذكر الأنباري مجموعة من الآراء نسبت معظمها إلى قائليها قد تعرب «آلم» في موضع نصب بفعل مقدر تقديره اقرأ « الم » ويجوز أن يكون رفعا على تقدير مبتدأ والتقدير « هذا الم » وقد أجاز الفراء أن يكون « آلم » مبتدأ وذلك : « خبر وأنكره أبو إسحاق الزجاج » [4] .

٣ – « السَّارِقُ والسَّارِقَةُ [5] فاقْطَعُوا أيْدِيهُمَا »

قرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارةً وأخرى بالنصب ، ويعود ذلك أيضا إلى التقدير فالذي قرأ بالرفع قدرها مبتدأ وما بعدها خبر لها . والذي قرأ بالنصب فاعتبرها جملة فعليةً والتقدير في تلك الحالـــة اسجنوا [6] .

---

(١) اعراب القرآن ج ١ ، ٣٢/٣١ .
(٢) البيان في اعراب غريب القرآن ج/٣٢ .
(٣) الآية ١ سورة البقرة .
(٤) البيان في إعراب غريب القرآن ٤٣/١ ومعاني القرآن ٣/٢ .. أنظر فواتح السور .
(٥) سورة المائدة آية رقم ٣٨ .
(٦) شواذ القراءات لابن خالويه ص ٣٢ ، وطبقات النحويين للزبيدي ص ٢٠ وظاهرة الشذوذ ص ١٣٦ . وذهب بعض النحاة إلى أن الخبر محذوف لعدم التجانس بين المبتدأ والخبر أسلوباً .

٤ – « يا جِبَالُ أوِّبِي مَعَهُ والطيرُ » [1]

اختلف النحاة في قراءة « والطيرَ » أنصبا أم رفعا ، فالذي نصب جعلها جملةً فعليةً والذي رفع جعلها جملة اسمية حذف خبرها . قال الفراء : « إنَّ النصب في كلمة الطير على اضمار سخرنا » [2] «كما ذهب الخليل بن أحمد إلى الرفع وأبو عمرو بن العلاء إلى النصب » [3] .

٥ – « وأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُم » [4]

اختلف النحاة في إعراب كلمة « ثمودُ » والخلاف في الحقيقة يعود إلى تقدير الجملة إسمية أم فعلية . فرأى عبد الله بن أبي اسحاق أنها فعلية وقرأ « ثمودَ » نصباً أما جمهور النحاة فرأوا أنها مرفوعة فهي عندهم مبتدأ والجملة اسميه[5] .

٦ – « قَالُوا معذرةٌ إلى رَبِّكُمْ » [6]

اختلف القُرَّاء في قراءة « معذرةٌ » أنصباً أم رفعاً فقراءة القراء العشرة « معذرةٌ » بالرفع إلا حفصا فالذي قرأوا رفعاً فهي عندهم جملة اسمية أو الذي قرأ نصبا فهي عنده جملة فعلية » [7] .

---

(١) سورة سبأ آية ١٠ .
(٢) معاني القرآن ٣٥٥/٢ والبحر المحيط ٤٧٦/٣ .
(٣) الجامع الصغير لابن هشام ص ٥٠ .
(٤) سورة فصلت آية رقم ١٧ .
(٥) فهرست شواهد سيبويه ص ٤٣ .
(٦) سورة الأعراف رقم ١٦٤ .
(٧) الكتاب ١٦١/١ والنشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢ .

٧ – « وامرأتُهُ حمالةَ الحطبِ » [1]

ذهب بعض النحاة إلى القول بأن حمالة تقرأ رفعاً . وعلى هذا الأساس يكون الخبر وامرأته حمالة الحطب جملة اسمية .

أما الذين قرأوا « حمالةَ » نصباً فعندهم يكون الخبر جملة فعلية [2] وذكر ابن هشام في كتابه المغني مجموعة الجمل التي اختلف علماء النحو في كونها اسمية أم فعلية [3] .

وحسبنا أن نكون قد أوضحنا ما يدور حول الجمل ومعرفتها ...

« الاستعمال اللغوي بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية »

لم يحدد لنا نحاة العرب الاستعمال الكمي والكيفي للجملة أكانت فعلية أو اسمية فقد استخدموا الجملة الفعلية والجملة الاسمية ولم يفرقوا بينهما كماً وكيفاً من حيث القوة والضعف .

أما اذا أراد العربي أن يبدأ قوله بفعل فلا بد أن يراعي الترتيب القياسي . فحكم الفعل أن يتقدم والفاعل التأخر عن رافعه قال ابن مالك :

وبعد فعل فاعل ، فان ظهر   فهو والا فضمير استتر

والذي أشار إليه ابن مالك هو القياس وهذا القياس ينطبق على الجملة الفعلية أما الكوفيون فأجازوا التقديم في ذلك كله بشرط أن تبقى الجملة على فعليتها [4] فنلحظ أنهم رأوا في قولك : « زيد قام » بأنَّ زيداً فاعل لقام ...

(١) سورة المسد آية رقم ٤ .
(٢) انظر الكتاب ١/٢٥٠ ، ٢٨٨ والنشر في القراءات العشر ٢/٣٨٧ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٢٢ .
(٤) شرح ابن عقيل ٢/٧٧ ، ٧٨ .

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى القول بأن : « الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية » وهذا رأي آخر يرى صاحبه أن القدماء لم يهتموا بدراسة الجمل . ويقول في ذلك : « حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين ، نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو والبعض من فصول البلاغيين » .

ويندر أن يرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتابا مستقلا أو فصولا من كتاب حتى جاء عبد القادر الجرجاني فعني بهذا الأمر كل العناية في كتابه دلائل الاعجاز .

وقبل أن نحكم في هذا الموضوع سلبا أو ايجاباً قمنا بهذه الدراسة الميدانية التقريبية لمعرفة من أكثر استعمالا ؟ الجملة الاسميه أم الفعلية ؟ وقد أخذنا الشواهد والأمثلة من كتاب سيبويه . وقد استشهد سيبويه بمجموعة من أبيات الشعر تصل إلى (١٠٥٠) بيتا [1] ومن آيات القرآن (٤٢٣) آية [2] وإليك النتيجة :

أولا : شواهد القرآن [3] : عدد الآيات (٤٢٣)

الجمل الاسمية	(٤٧)
الجمل الفعلية	(٣٧٢)
الجمل التي تحتمل الاسمية والفعلية [4]	٤

ثانيا : الشواهد الشعرية [5] :

الجمل الاسمية	(٩٣)
الجمل الفعلية	(٩٤٩)

(١) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١١٨ .
(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١١٨ .
(٣–٤) فهرس شواهد سيبويه ص ١٣ حتى ٥٤ .
(٥) فهرس شواهد سيبويه ص ٥٤ وما بعدها .

٨ الجمل التي تحتمل الاسمية والفعلية

ويتضح لنا على ضوء الدراسة السابقة أن العرب قد تستعمل الجملة الفعلية أكثر من استعمالها للجملة الاسمية وليس معنى ذلك أن نهمل الجملة الاسمية ونعتبر أن الجملة الفعلية أساس التعبير ؛ كما أن هناك رأيا يرى أن الدراسات التي قام بها العلماء بدأت بدراسة الأفعال : ويقول الدكتور حسين نصار في هذا الشأن : « يبدو أن الأفعال جذبت أنظار الباحثين أولا ؛ لكثرة تصرفاتها والتغييرات التي تعتريها ، ومشقة العلم بها ، فبدأ التأليف بها ويؤيد ذلك قول ابن القوطية في صدر كتابه الأفعال : اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام ، وبذلك سمتها العلماء الأبنية والأسماء غير الجامدة والأصول كلها مشتقات منها وهي أقدم منها بأزمان وان كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين [١] » .

تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى

تنقسم الجملة عند النحاة إلى كبرى وصغرى قال السيوطي : « وتقسم أيضاً « يريد الجملة » إلى الكبرى والصغرى ، فالكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : « زيدٌ قامَ أبُوه » و « زيد أبوه قائم » والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها بالمثالين [٢] وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو : « زيد أبوه غلامه منطلق « فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، وغلامه منطلق « صغرى لا غير وأبوه غلامه منطلق كبرى » باعتبار « غلامه منطلق » وصغرى باعتبار جملة الكلام » .

---

(١) المعجم العربي ١/١٥٥ .

(٢) يريد بالمثالين « قام أبوه » وأبوه قائم .

همع الهوامع ١/١٣ ومغني اللبيب ٢/٤٢٧ .

ظاهرة الإعراب

قبل أن نتحدث عن الجمل واعرابها نحب أن نقف قليلا مع ظاهرتين ؛ نحب أن نشير اليهما بشيء من الايجاز :

الظاهرة الأولى : « معنى الاعراب لغةً واصطلاحاً » .

يطلق الإعراب في اللغة على الإبانة ، يقال : أعْرَبَ الرجلُ عن حاجته إذا أبان عنها ... والاعراب : مصدر للفعل أعْرَبَ قيل : أعرَبَ فلانٌ ؛ كان فصيحا في العربية وان لم يكن من العرب وأعرب بحجته أفصح بها ؛ ولم يتق أحدا . والكلام بينة وأتي به وفق قواعد النحو . وطبق عليه قواعد النحو . ويأتي للإبانة ويقال : عَرَّبَ عنه لِسَانُه أبَانَ وأفْصَحَ . والكلامُ : أوْضَحَهُ والاسم الأعجمي أعربه .

أما الإعراب في الاصطلاح فيخص علم النحو وحده : ويبدو أن المعنى الاصطلاحي لم يكن بعيداً عن المعنى اللغوي وبخاصة في معنى الإبانة والوضوح .. فالاعراب عند علماء النحو : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم ، على ما هو مبين في قواعد النحو [١] ويبدو أن تسمية النحو بالإعراب ليست بالمستحدثة فهي تسمية قديمة فقد ذكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ روايةً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النحو عندما قال عمر : « وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب [٢] » . وتحدث ابن فارس عن ظاهرة الإعراب قائلا : « من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة

---

(١) المعجم الوسيط مادة عرب ، والصحاح بتصرف وحاشية الصبان ١/١٦ وشرح الكافية ١/١٨ ؛ وانظر لسان العرب مادة « نحا » ، وتهذيب اللغة ٥/٢٥٢ ، وابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٧ .

(٢) التحفة البهية والطرفة الشهية ص ٤٩ ونحوه حاشية الصبان ١/١٦ .

في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضافٌ من منعوت ، ولا تعجبٌ من استفهام ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد .

وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار ، وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضا لأنا نقول : أزيد عندك ؟ وأزيداً ضربت ؟ فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر » [1] . وظاهرة الإعراب تعود كما يبدو إلى أصول تاريخية اختصت بها لغات غير العربية ومما قيل في هذا الشأن : « كانت ظاهرة الإعراب إحدى الخصائص الشائعة في طائفة غير قليلة من اللغات القديمة السامية كالأكادية والحبشية واللغة العربية المضرية المتمثلة في القرآن الكريم والشعر الجاهلي كانت لغة معربة ما في ذلك ريب [2] .

أنواع الأعراب

فقد تحدث ابن مالك عن أنواع الإعراب فقال : « وأنواع الإعراب رفعٌ ونصبٌ وجرٌ وجزمٌ وخص الجر بالاسم ، لأن عامله لا يستقل فيحمل غيره عليه بخلاف الرفع والنصب . وخص الجزم بالفعل لكونه فيه كالعوض من الجر .

والاعراب بالحركة والسكون أصل ، وينوب عنهما الحرف والحذف فارفع بضمة وانصب بفتحة وجر بكسرة ، واجزم بسكون الا في مواضع النيابة » [3] كما ذكر النحاة أنواعا أخرى من الإعراب أطلقوا عليه الإعراب التقديري [4] وعندما نقف مع الأقوال السابقة نلحظ أنها تخص المفرد وهو

(١) الصاحبي ص ٧٧ .
(٢) مقدمة كتاب سر صناعة الإعراب ص ٣ تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين .
(٣) تسهيل الفوائد ٧ ، ٨ .
(٤) قطر الندى ص ٧٦ .

الذي تظهر عليه حركات الإعراب وإليك بعض الأمثلة التي تظهر عليها الحركات الاعرابية بوضوح :

قال طرفة بن العبد البكري :

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فنلحظ أن الاعراب واضح على الكلمات المفردة .

فالأيامُ : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

جاهلاً : خبر كان منصوب . بالفتحة الظاهرة .

بالأخبار : جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

وقال ثان :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أضَاءَ فَمُذْ بَدَا
مُحَيَّاكَ أخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ

فانظر الاعراب واضحا فوق الكلمات الآتية : —

نَجْمٌ : مبتدأ مرفوع وجاز الابتداء بها مع كونها نكره لأنها مسبوقة بواو الحال .

كُلَّ : مفعول به منصوب بالفتحة .

شَارِقِ : مضاف اليه مجرور بالكسرة .

وعندما نقف مع أقسام الإعراب التي ذكرها ابن مالك والتي تخص الحركات التي تظهر على أواخر الكلمات نلحظ أن النحاة قسموا الإعراب مصطلحاً إلى ثلاثة أنواع نحب أن نشير إليها بشيء من الايجاز :

أولا : الإعراب اللفظي :

وهو الإعراب الذي بيناه فيما سبق وهو تغيير يحدث في أواخر الكلمات المعربة غير المعتلة نحو قولك : « جاء زيدٌ ، رأيت زيداً ومررت بزيدٍ » وتحدث سيبويه عن هذا النوع من الإعراب في أول الكتاب [1] .

ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه قولك : « إنَّ زيداً لَفَاعِلٌ » [2] . وهو إعراب يظهر فوق الكلمات .

ثانيا : الإعراب التقديري :

وهو الاعراب الذي لا تظهر فيه الحركات على أواخر الكلمات بسبب ثقل أو تعذر وبخاصة في الكلمات المعتلة الآخر . نحو قولك : جاء الفتى ورأيت الفتى ومررت بالفتى . وكذلك الاسم المنقوص نحو قولك : جاء القاضي ومررت بالقاضي (ورأيت القاضيَ [3]) وكذلك المضاف إلى ياء المتكلم نحو قولك : هذا أخي ورأيتُ أخي ومررتُ بأخي .

وبعض الأفعال المعتلة . قال ابن هشام : « فالذي يقدر فيه الإعراب خمسة أنواع » [4] .

ثالثا : الإعراب المحلي :

وهذا النوع لا يكون ظاهراً أو مقدراً ويحتمل في الجمل والكلمات المبنية . قال الشاعر :

فَلَوْلَا المُزْعِجَاتُ مِنَ اللَّيَالِي   لَمَا تَرَكَ القَطَا طِيبَ المَنَامِ
إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا   فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

(١) الكتاب ١/٣ ط بولاق ونحوه ١٣/١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
(٢) الكتاب ١/٣ ط بولاق .
(٣) تظهر الحركة الاعرابية في الاسم المنقوص وبخاصة في حالة النصب .
(٤) قطر الندى ص ٧٦ .
(٥) قطر الندى ص ١٨ .

فحذام الأولى والثانية جاءتا فاعلاً وهما في الحقيقة اسمان مبنيان على الكسر فإعراب الأولى والثانية جاء إعراباً محليا فنقول : حَذَامِ : اسم مبني على الكسر في محل رفع فاعل وكذلك الحال في الجمل وسنشير إلى ذلك في حينه .

الظاهرة الثانية :

المقياس الإعرابي للجمل :

بينا فيما سبق أن حركات الاعراب تظهر فوق الكلمات المفردة ، ولكنها في الجمل لا تظهر فتعرب الجمل إعراباً محلياً نحو قوله تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إلا مَنْ تولّى وكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ الله » .

قال ابن خروف : مَنْ : مبتدأ .

يعذبه الله : الخبر .

والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع [1] فهذا الاعراب المختص بالجملة يعتبر إعراباً محلياً ولكن لنا أن نتساءل ؟ ما المقياس الاعرابي للجمل النحوية عند علماء النحو ؟ وكيف أعربوا هذه الجمل ؟

الحقيقة أن النحاة قسموا الجمل من حيث الاعراب إلى قسمين : جمل لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها من الإعراب واتخذوا مقياساً لإعراب الجمل ورأوا أن الجملة إذا جاءت مؤدية معنى نحوياً يؤديه المفرد كان لها إعراب ذلك المفرد . نحو قولك : زيدٌ يسافر – فجملة يسافر في محل رفع خبر المبتدأ والذي جعل لها محلاً من الإعراب هو تقديرها بالمفرد مسافر واذا لم تؤدِ هذه الجملة ما يؤديه المفرد فلا محل لها من الإعراب نحو قولك : أقسم

(١) مغني اللبيب ج ٤٧٧/٢ .

بالله لأدرسنّ . فجملة لأدرسن هي جواب للقسم : ولا يستطيع المفرد أن يحل محلها ، فلذلك فهي جملة لا محل لها من الإعراب . ولذلك نلحظ أن ابن هشام يقول في حديثه عن إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب قال : « وهي سبع وبدأنا بها لأنها لا تحل محل المفرد [1] » وقد علل ابن يعيش سبب تقديرهم في إعراب الجمل للمفرد قال : والذي يـــدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران :

أحدهما : أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعة فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه .

والأمر الثاني : إن المبتدأ نظير الفاعل في الأخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزء المستفاد . فكما أن الفعل مفرد فكذلك خبر المبتدأ مفرد [2] .

« اختلاف العلماء في الكم الاعرابي للجمل »

بينا فيما سبق أن الاعراب قد جاء أصلاً للمفرد ، حيث تظهر عليه الحركات الإعرابية . كما بينا أن الجملة لا تعرب إلا إذا قدرت بمفرد . ومن هذا المبدأ ، نلحظ أن العلماء قد ذهبوا في تقسيمهم لإعراب الجمل إلى قسمين : قسم له محل من الإعراب ، وهو الذي يقدر بمفرد . وقسم آخر ، لا محل له من الإعراب ، وهو القسم الذي لا يقدر بمفرد . قال أبو حيان : « أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب ، وإذا كان لها موضع قدرت بالمفرد » [3] .

(١) مغنى اللبيب ٢/٤٢٧ .
(٢) شرح المفصل ١/٨٨ .
(٣) الأشباه والنظائر ٢/١٧ .

وقد اختلف العلماء حول الكم في الجمل التي لا محل لها من الإعراب . وقد ذهب ابن هشام الإنصاري إلى القول بأن : « عددها سبع جمل قال : وهي سبع وبدأنا بها لأنها لم تحل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل » [1] وذهب أبو حيان واعتبرها اثنتي عشرة جملةً [2] .

ونحن نميل إلى قول ابن هشام في عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي سبع جمل لا غير . كما أننا نميل إلى فصل المستأنفة عن الابتدائية لأنها مغايرة لها في التركيب وان اتفقت معها في المضمون وسوف نفصل بينهما على الرغم من التزامنا بالتسمية والكم معاً .

(١) مغنى اللبيب ٢/٤٢٧ .
(٢) الأشباه والنظائر ٢/١٧ وما بعدها .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

أولا : الجمل التي لا محل لها من الإعراب .

الجملة الأولى :

الجملة الابتدائية أو المستأنفة

الجملة الابتدائية عند النحاة هي التي نبدأ بها الكلام سواءٌ كانت اسمية نحو قولك : « زيدٌ ناجحٌ » أو فعلية نحو قولك : « جاءَ زَيدٌ » فجملة « زيدٌ ناجحٌ » جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب لأنها لا تحل محل المفرد وكذلك القول بالنسبة للجملة الفعلية « جاء زيد » فهي جملة لا محل لها من الإعراب .

أما الجملة المستأنفة فهي ابتدائية أيضاً لأنها منقطعة عما قبلها . نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » فرحمه الله جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب .

وزعم ابن هشام ان مصطلح الجملة المستأنفة أوضح من قولنا الجملة الابتدائية وقال في هذا الشأن : « فالأولى الابتدائية وتسمى أيضاً المستأنفة وهو أوضح » [1] .

(١) لسان العرب مادة أنف الاستئناف : الابتداء يقال استأنفت الشيء إذا ابتدأته .

ثم تحدث عن الجملة الاستئنافية وقال : إنها نوعان :

الأولى : الجملة المفتتح بها النطق وهي التي تأتي في أول الكلام وقد ذكرتها سابقاً نحو قولك : « زيدٌ قائمٌ » .

والثانية : الجملة المنقطعة عما قبلها نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » [1]
ونستنتج من ذلك أن الجملة الابتدائية هي التي يبدأ بها الكلام . أما المستأنفة فهي التي تأتي في أثناء الكلام ، ومنقطعة عما قبلها ، والانقطاع في هذا الشأن هو انقطاع اعرابي ، لا معنوي بمعنى آخر نريد به عدم التعلق باتباع أو أخبار أو نعت أو حال . فقولك : « مات فلان رحمه الله » .

فجملة « رحمه الله » مستأنفة أي منقطعة انقطاعاً إعرابياً على الرغم من ارتباطها بما قبلها في المعنى [2] .

ونحب في هذا الشأن أن نقف مع هذه الظاهرة الإعرابية ونتساءل : هل يستطيع الدارس أن يتعرف على نوعية الجملة الابتدائية أو المستأنفة ؟ وهل وضع النحاة قياسا معينا يساعدنا في فهم الاعراب الصحيح لهذا النوع من الجمل ؟؟ .

في الحقيقة أن الجمل الابتدائية لا تمثل صعوبة للدارس في معرفتها . فغالباً ما تكون واضحة . اذ تأتي في أول الكلام واليك بعض الأمثلة على الجمل الابتدائية :

زيدٌ ناجحٌ ، محمدٌ ذاهبٌ ، كان محمدٌ ناجحاً ، ذَهَبَ التلميذُ إلى السوق ، إنَّ التلميذَ مجتهدٌ ، لَعَلَّ التلميذَ ناجحٌ ، محمدٌ رسولُ اللهِ ، الصَّبرُ مِفتاحُ الفَرَجِ .

(١) مغني اللبيب ٢/٤٢٧ .
(٢) الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الاعراب ، انظر حاشية الأمير ٢/٤٦ .

أما المستأنفة فالحقيقة أنها تحتاج إلى فهم المعنى ، فهماً واضحاً . بحيث يستطيع الدارس أو الباحث أن يحدد المعنى الأول والمعنى المستأنف تحديداً معنويا دقيقا .

ونحب أن نبين في هذا الشأن بعض الظواهر التي تساعد على معرفة الجملة المستأنفة . ويمكننا أن نقسم هذه الظواهر إلى قسمين :

القسم الأول : الجمل المبدوءة بحروف العطف أصلا وخرجت عنه للاستئناف مثل الواو ، الفاء ، حتى ، ثم ، لكن ، وبل .

يبدو للدارس جلياً أن بعض الحروف العربية التي وضعت أصلاً للعطف قد خرجت عن ميدانها الأصلي ، وركبت في جمل تركيباً معنوياً جديداً . قال الشاعر : —

عَلَى الحَكَمِ المَأتِيِّ يَوْماً إذا قَضَى
قَضِيَّتَهُ أنْ لا يَجُوزَ وَيَقْصِدُ

جملة (يقصد) لا محل لها من الإعراب لأنها مسبوقة بواو الاستئناف قال ابن هشام : « وهذا متعين للاستئناف لأن العطف يجعله شريكاً في النفي فيلزم التناقض » (1) .

وقول الشاعر :

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ
يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أسىً وَتَجَمَّلِ

فجملة (وتجمل) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . لأننا لا نستطيع تقدير العطف خوفاً من تناقض المعنى وكذلك قولهم : « دعني ولا أعود » (2) .

(1) مغنى اللبيب ١/٣٩٧ .
(2) المغنى ١/٣٩٧ .

فجملة (لا أعود) لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة .

قال تعالى : « لنبين لكم ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاء » (1) جملة (نقر) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة (2) . وقوله تعالى : « مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ في طُغْيانِهِم يَعْمَهُون » (3) . وجملة (يذرهم) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

وقوله تعالى : (4) « واتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ » (5) .

وجملة (يعلمكم الله) لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة ونحو قول العرب : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن» فيمن رفع(6) وجملة (تشرب اللبن) لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة . وقول الشاعر :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

جملة (تأتي مثله) — فيمن رفع — لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

ومن الجمل المستأنفة الجمل الواقعة بعد واو الثمانية قال السيوطي : « لأن العرب اذا عدوا قالوا : « ستة . سبعة وثمانية » إيذانا بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف » (7) ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة — النحو سوى ابن خالوية والحريري . ووجهت في الآية الأولى بعطف جملة على جملة « أي هم سبعة وثامنهم كلبهم » والجملة السابقة لا محل لها من الاعراب بعد

(1) سورة الحج آية ٢٢ .
(2) المغني ١/٣٩٧ .
(3) سورة الاعراف آية ١٨٦ .
(4) سورة البقرة ٢٨٢ .
(5) انظر المغنى ١/٣٩٧ .
(6) مغنى اللبيب ١/٣٩٧ .
(7) همع الهوامع ٢/١٣٠ .

واو الثمانية [١] . أي : وثامنهم كلبهم . ومن الجملة المستأنفة عند النحاة الجمل التي تقع بعد فاء الاستئناف وهي الواقعة بين جملتين لا يصح العطف بينهما .

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ [٢]

أي فهو ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ولو كانت للسببية لنصب فجملة (فينطق) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومثله : « فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [٣] . بالرفع أي : فهو يكون حينئذ ، وجملة « هو يكون » لا محل لها من الإعراب .

وقوله :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

أي فهو يعجمه ولا يجوز نصبه بالعطف [٤] ، وجملة « هو يعجمه » لا محل لها من الإعراب .

---

(١) همع الهوامع ١٣٠/٢ بتصرف .
(٢) الخزانة ٦٠١/٣ والبيت لجميل بثينة الديوان ١٤٤ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ١١٧
(٤) مغني اللبيب ١٨١/١ ، ١٨٢ بتصرف همع الهوامع ١٣١/٢ خالف ابن هشام النحاة في الجمل السابقة اذ يرى أن الفاء عاطفة ووضع تعليلا فلسفياً لهذا الرأي .

وقولهم : « خرجت فاذا الأسد » [١] فجملة (الأسد والمقدر) المحذوف جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب يقول ابن هشام : فهي عندي مثل : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » [٢] .

وقول الشاعر :

وإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ
فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ [٣]

وقولك : « سافر صديقي فليته لم يذهب » فجملة (ليتَه لم يذهب) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة ونحو قولك : « آتني فأكرمك » فجملة (أكرمك) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . ونحو قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ » فجملة (صلِّ لربك وانحر) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة ، ومن الجمل المستأنفة عند النحاة الجمل التي تقع بعد حتى الابتدائية .

تحدث ابن يعيش [٤] عن القسم الثالث لـ « حتى » قال : « وأما القسم الثالث فان « حتى » تكون حرفاً من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التي للمفاجأة » .

قال جرير :

فَمَا زَالَتْ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا
بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ .

---

(١) همع الهوامع ١٤٠/٢ وشرح المفصل ١٨/٨ .
(٢) مغني اللبيب ١٨٠/١ .
(٣) همع الهوامع ١٤٠/٢ .
(٤) انظر شرح المفصل ج ٨/ص ١٨ ، ص ١٩ ومغني اللبيب ١٣٩/١ ، ١٣٦ .

وقوله : ماءُ رفع بالابتداء وأشكل الخبر . وجملة (ماء دجلة أشكل) استئنافية لا محل لها من الإعراب .

قال الفرزدق :

فيَا عَجَبًا [١] حتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني
كأنَّ أبَاهَا نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ

وجملة (كليب تسبني) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقول الشاعر امرىء القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حتّى تَكِلُّ مَطِيّهُمْ
وَحتّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأرْسَانِ

وجملة (الجيادُ مَا يُقَدْنَ بأرسان) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومن الجمل المستأنفة بعد « ثم » قولك : « بلغني ما صنعت اليوم ثُمَّ ما صنعت أمس أعجب » أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب [٢] نلحظ أن القائل استأنف الكلام فهي هنا لترتيب الأخبار لا لتركيب الحكم .

وقوله تعالى : « قل سيروا في الأرض ، فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة » [٣] فالجملة بعد ثم استئنافية لا محل لها من الاعراب [٤] .
ومن الجمل المستأنفة بعد لكن المخففة قول زهير :

إنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لاَ تُخْشَى بَوَادِرُهُ
وَلَكِنْ وَقَائِعُهُ في الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

(١) رواية المغني فواعجباً ١/١٣٥ .
(٢) مغنى اللبيب ١/١٢٦ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٢٠ .
(٤) مغني اللبيب ٢/٤٢٩ .

لكن في البيت السابق : غير عاطفة بل حرف ابتداء [١] قال السيوطي : « لكن » للاستدراك فان وليها جملة فغير عاطفة بل حرف ابتداء [٢] .

وقال ابن هشام في هذا الشأن فان وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة ، ويجوز أن تستعمل بالواو [٣] .

وقال ابن عصفور في هذا الشأن : وأما لكن فلا تخلو أنْ تقع بعدها جملة أو مفرد فان وقع بعدها جملة كانت حرف ابتداء وخرجت من باب العطف ويكون معناها الاستدراك [٤] . ومن الجمل المستأنفة الواقعة بعد « بل » قوله تعالى : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ » [٥] أيَ بَلْ هُمْ عِبَادٌ .

ونحو : « أم يقولون به جنة ، بل جاءهم الحق » [٦] وقوله تعالى : « وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بالحَقِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون بلْ قُلُوبُهُم في غمرة » [٧] . يقول ابن هشام عن الآيات السابقة وموقع « بل » وهي في ذلك كل حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح [٨] .

(١) همع الهوامع ٢/١٣٧ ومغنى اللبيب ١/٣٢٤ «بتصرف» .
(٢) همع الهوامع ٢/١٣٧ .
(٣) مغني اللبيب ١/٣٢٤ .
(٤) شرح الجمل لابن عصفور ص ١٣٠ تحقيق صاحب جعفر أبو جناح مخطوط بجامعة القاهرة ، رسائل جامعية نحو رقم ٩٢٩ .
(٥) سورة الأنبياء آية ٢٦ .
(٦) سورة المؤمنون آية ٧٠ .
(٧) سورة الأعل آية ١٤ – ١٦ .
(٨) مغني اللبيب ١/١١٩ .

القسم الثاني : الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى

بينا في القسم السابق الجمل المستأنفة . وقد أوضحنا أنها مسبوقة ببعض الحروف التي خرجت عن أصولها ، وأفادت معنى جديدا وهو الاستئناف . والحقيقة أن الفصل بين الجمل المستأنفة وبين غيرها من الجمل ، أمر ليس سهلا ألبتة ؛ بل يحتاج قوة إدراك وفهم للأساليب العربية . وقد اعترف النحاة المتأخرون بصعوبة هذا النوع من الجمل ؛ وقال ابن هشام : من الاستئناف ما قد يخفى وله أمثلة كثيرة :

أحدها « لا يسمعون » من قوله تعالى : « إنّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ وَحِفْظاً مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لا يَسَّمَّعُونَ إلى المَلإِ الأَعْلَى » [1] فان الذي يتبادر إلى الذهن أنه صفةٌ لكل شيطان يريد جملة (لا يسمعون) أو حال منه ، وكلاهما باطل ، إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع وانما هي للاستئناف النحوي » [2] .

وذلك إذا اعتمدنا على الأسلوب الصناعي بأن شيطان نكرة ومختصة في الوقت نفسه ؛ حيث أجازَ النحاة أن تأتيَ الجمل حالا بعد النكرات المختصة . ويجب علينا في مثل هذا الموقف أن ننظر إلى المعنى ؛ حيث جملة « لا يسمعون

---

(1) الصافات آية ٦ — ٨ .
(2) مغني اللبيب ٢/٤٢٩ «بتصرف» .

إلى الملأ الأعلى » استأنفت عما قبلها . وقد ناقش الدسوقي هذه المسألة . وقال : « وقوله للاستئناف النحوي أي أنّه ابتداء بيان حال الشياطين والمعنى أن الشياطين لا يسمعون للملأ الأعلى » [1] .

والحقيقة أن الاعراب في مثل هذه الجمل لا يعتمد أحيانا على الشروط الصناعية بل يجب أن يراعى المعنى مراعاة دقيقة . وقوله تعالى : « فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ » [2] قال ابن هشام[3] ؛ معقبا على الآية السابقة : « ربما يتبادر إلى الذهن أنه محكي بالقول، أي أنّ جملة (إنّا نعلم ما يسرون وما يعلنون) مقول القول ؛ مفعولا به . وليس كذلك . لأن ذلك ليس مقولا لهم ، وهي في الحقيقة جملة استئنافية ، لأن القول ليس للكفار ، فهو لله عز وجل ... » [4] . وقوله تعالى : « وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً » [5] قال ابن هشام : « وهي كالتي قبلها ، وفي جمال القراء للسخاوي أن الوقف على قولهم في الآيتين واجب والصواب أنه ليس في جميع القرآن وقف واجب » [6] ونلحظ من قول ابن هشام أن السخاوي أوجب الوقف عند قراءة هذه الآية ؛ ويبدو ذلك واضحاً لفهم المعنى الدقيق للآية والإعراب معاً . وعندما نقف مع إعراب « ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا » نلحظ أن قوله تعالى (ان العزة لله

---

(1) حاشية الدسوقي ٢/٤٢ انظر تفصيلا لذلك : رأي الشيخ الدماميني حاشية الدسوقي ٢/٤٢ .
(2) سورة يس آية ٧٦ .
(3) مغني اللبيب ٢/٤٢٩ «بتصرف» .
(4) إذا أراد القارىء أن يتأكد من إعراب الجمل القرآنية خاصة ننصحه بالعودة إلى كتب التفسير المأثورة لمعرفة معاني الآيات الكريمة أولا وأسباب النزول ثانياً . وذلك لمعرفة المعاني الدقيقة للآيات الكريمة . نحو الكشاف ، البحر المحيط ، تفسير القرطبي ، ومن كتب النحو واللغة معاني القرآن للفراء .
(5) سورة يونس آية ٦٥ .
(6) مغني اللبيب ٢/٤٢٩ .

جميعا) ليس قول المشركين إنما هو قول الله ، فهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . وقد يظن المعتمد على الأسلوب الصناعي أنها في محل نصب مقول القول ، وذلك وقوع في الخطأ . ومن الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى . قولك : زيدٌ كَرِيمٌ « أظن » فجملة (أظن) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة وكذلك « نعم التلميذ المجتهد » [1] فالمجتهد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة من المبتدأ والخبر (هو المجتهد) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة .

الجملة الثانية : الجملة الاعتراضية

قال صاحب اللسان : اعترض الشيء ، صار « عارضاً » كالخشبة المعترضة في النهر يقال : « اعترض الشيء دون الشيء ، أي : حال دونه واعترض فلانٌ فلاناً أي : وقع فيه » [2] والجملة الاعتراضية عند النحاة مأخوذة من هذا المعنى اللغوي ولكنها في الوقت نفسه قد تأتي لغرض بلاغي كافادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسينا [3] وقد تقع هذه الجملة بين شيئين متكاملين يحتاج كل منهما للآخر ، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل ونحو ذلك . وظابط هذا النوع من الجمل هو ظابط معنوي إذ يصح سقوطها دون أن يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى والتركيب معا . وقد تأتي الجملة المعترضة في عدة مواضع واليك أشهرها :

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٠ .
يعرب هذا الأسلوب (المدح والذم ، اعرابين فالمخصوص بالمدح أو الذم يعرب إما مبتدأ مؤخراً وخبره الجملة المقدمة واما أن يعرب كما مثلنا ولا ينطبق هذا الإعراب على أسلوب « حبذا » ولا حبذا (أنظر قطر الندى ٢/٢٥٩ .

(٢) لسان العرب مادة (عرض) .

(٣) مغني اللبيب ٢/٤٣٢ ونحوه حاشية الدسوقي ٢/٤٥ .

١ — بين الفعل والفاعل نحو قولك : نَجَحَ — اعتقدُ — زيدٌ .

(اعتقد) فعل مضارع . والفاعل ضمير مستتر تقديره انا والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب لأنها جملة معترضة .

قال الشاعر :

شَجَاكَ أَظُنُّ رَبْعُ الظَّاعِنِينَا
وَلَمْ تَعْبَأْ بِعَذْلِ العَاذِلِينَا

فجملة (أظن) معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب [1] .

وقوله :

فَقَدْ أَدْرَكَتْنِي والحَوَادِثُ جَمَّةٌ
أَسِنَّةُ قَوْمٍ لاَ ضِعَافٍ وَلاَ عُزْلِ

وجملة (الحوادثُ جَمَّةٌ) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين الفعل (أدركتني) والفاعل (أسنة) ويرى الشيخ الدسوقي أنها جملة استئنافية حيث يقول : « الواو للاعتراض وتسمى استئنافية لأنها جملة منقطعة عما قبلها » [2] .

ونحن نميل إلى القول بأنها معترضة لأنها جاءت بين الفعل والفاعل وان كانت منقطعة عما قبلها من حيث المعنى الا أن الاعتراض في هذا الشأن أقوى وأوضح من الاستئناف [3] .

---

(١) المغني ٢/٤٣٢ .
ذكر ابن هشام أن (ربع) تروى بالنصب على أنه مفعول أول وشجاك مفعول به ثان والحقيقة أن ابن هشام لم يقطع برأيه في كثير من المسائل .

(٢) حاشية الدسوقي ٢/٤٥ .

(٣) مغني اللبيب ٢/٤٣٢ .

وقوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وجملة (الأنباء تنمي) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب لأنها وقعت بين الفعل (يأتي) والفاعل (ما) والباء حرف جر زائد .

ويحاول ابن هشام أن يعلل الاعتراض في الجملة السابقة وأن يوجه الجملة إلى طريق آخر قال : « ويحتمل أن (يأتي وتنمي تنازعا) (ما) فاعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول فلا اعتراض ولا زيادة ولكن المعنى على الأول أوجه . إذ الأنباء من شأنها أن تنمي بهذا وبغيره »[1] واذا ما وقفنا مع الرأي السابق نلحظ أن التنازع الذي أشار اليه ابن هشام غير دقيق البتة لأن (تنمي) و (يأتي) لم يتنازعا « بما » واذا حدث التنازع على سبيل الظن ــ فقد يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى ؛ قال الشيخ الدسوقي في هذا الشأن : « لو جعل بما لاقت معمولا لتنمي لأفاد أن الأخبار لا تخبر الا بما لاقت لبون .. الخ .. مع أنها أي الأخبار كما تخبره لاقته اللبون ، تخبر بغيره »[2] .

وقول الشاعر :

فَلَوْ أنَّ مَا أسْعَى لأدنى مَعِيشَةٍ
كَفَانِي ــ وَلَمْ أَطْلُبْ ــ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

وجملة (لم أطلب) جملة معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب .

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٣ .
(٢) حاشية الدسوقي ٢/٤٥ .

٢ ــ بين الفعل ومفعوله :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الفعل ومفعوله . نحو قولك : **أكلتُ** ــ أظنُ ــ تُفاحاً وعنبا ــ احترمت ــ أقسمُ ــ الكتاب .

فأظن : فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا والجملة من الفعل والفاعل اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

وكذلك (أقسم) فعل مضارع والفاعل : ضمير مستتر تقديره أنا وجملة (أقسم من الفعل والفاعل) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر :

وَبُدِّلْتُ والدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ
هَيْفاً دَبُوراً بِالصَّبَا والشَّمْأَلِ [1]

وجملة (الدهر ذو تبدل) اعتراضية لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الفعل والمفعول به ؛

٣ ــ بين المبتدأ والخبر :

وقد تعترض الجملة بين المبتدأ والخبر وذلك نحو قولك : « أمةُ العَرَبِ ــ أنَا وَاثِقٌ ــ منتصرة .

فجملة (أنا واثق) معترضة بين المبتدأ والخبر فلا محل لها من الإعراب وكذلك جملة الفعل الملغى نحو قولك : « زيد أظن ناجح » فجملة (أظن) والفاعل المستتر لا محل لها من الاعراب .

قال الشاعر :

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٣ .

وَفِيهِنَّ وَالأَيَّامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى .
نَوَادِبُ لاَ يَمْلَلْنَهُ وَنَوَائِحُ

وجملة (والأيام يعثرن بالفتى) لا محل لها من الإعراب إذ جاءت بين (نوادب) مبتدأ مؤخر وفيهن خبر مقدم . وكذلك في جملة الاختصاص نحو قول النبي عليه السلام : « نحنُ مَعْشَرَ الأنبياءِ لاَ نُورَّثُ » [1] (معشر الأنبياء) : مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخص والفاعل ضمير مستتر محذوف وجوباً تقديره « أنا » والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوباً مع (معشر الأنبياء) لا محل لها من الإعراب . ورأى بعض النحاة أنها جملة حالية [2] .

وقول الشاعر :

نَحْنُ بَنَاتِ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

(بنات) مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخصى . والفاعل ضمير مستتر حذف وجوبا تقدير (أنا) (طارق) مضاف اليه والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوباً لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين المبتدأ (نَحْنُ) والخبر (نَمْشِي) .

٤ – بين ما أصله المبتدأ والخبر :

تقع جملة الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو قولك : « كان زيدٌ – أُقْسِمُ – كَرِيماً » أقسم: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا وجملة (أقسم) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين ما أصله المبتدأ والخبر .

---
(١) مغني اللبيب ٢/٣٤٤ بتصرف .
(٢) حاشية الدسوقي ٢/٤٦ .

قال الشاعر :

إنَّ الثَّمَانِينَ – وَبُلِّغْتَهَا – قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمَان

وجملة (بلغتها) = فعل + فاعل + مفعول به لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين ما أصله المبتدأ والخبر (اسم إنَّ وخبرها)

وقول الآخر :

إنَّ سُلَيْمَى وَاللهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا

وجملة القسم (والله يكلؤها) معترضة لا محل لها من الإعراب وهي كالجملة السابقة ؛ لأنها وقعت بين اسم إنَّ وخبرها .

وقال ثالث :

إنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْراً
لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرَا

بجملة (وأسطار سطرن سطرا) لا محل لها من الإعراب وهي جملة قسمية معترضة بين اسم إنَّ وخبرها وأسطار يعني الكتب أي أقسم بالكتب التي سطرت سطراً بعد سطر لقائل الخ ... وقال كثير [1] :

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا
تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ كُلَّمَا
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

وجملة (تَهْيَامِي بِعَزَّةَ) الاسمية معترضة بين اسم إنَّ (الياء) في

---
(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٤ بتصرف .

قوله (إني) والخبر (كالمُرْتَجي لا محل لها من الإعراب وتَهيامي : مبتدأ ، وبعزة : متعلق محذوف خبر تَهيامي وعقب ابن هشام قال : « قال أبو علي : تَهيامي بعزة جملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها ، وقال أبو الفتح : يجوز أن تكون الواو للقسم كقولك: « إنيّ وحبك لضنين بك » فتكون الباء متعلقة بالتهيام لا بخبر محذوف [١] .

٥ – بين الشرط وجوابه :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الشرط وجوابه أو بمعنى أدق بين فعل الشرط وجواب الشرط . نحو قولك : « إنْ تدرسْ بإيمان – أنا متأكد – تَنْجَحْ » فجملة (أنا متأكد) جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه ؛ لا محل لها من الإعراب . ونحو قوله تعالى : « فإنْ لَمْ تفعلوا ولَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النّارَ » [٢] وجملة (لن تفعلوا) معترضة لا محل لها من الإعراب [٣] . لن : حرف ينصب الفعل المضارع مبني على السكون لا محل له من الإعراب . تفعلوا : مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، واو الجماعة من محل رفع فاعل ؛ وقوله تعالى : « وإذا بدَّلنا آيةً مكانَ آيةٍ واللهُ أعلَمُ بِما يُنزِّلُ قالُوا إنّما أنتَ مُفْتَرٍ » [٤] فجملة (والله أعلم بما ينزل) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الشرط وجوابه .

٦ – بين القسم وجوابه :

وقد تأتي الجمل المعترضة في أساليب لغوية متباينة ومن هذه الأساليب :

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٤ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٤ .
(٣) مغني اللبيب ٤٣٥ «بتصرف» .
(٤) سورة النحل الآية ١٠١

بين القسم وجوابه كقولك : والله – وإنه لقسم عظيم – لينتصرنّ الحق – فجملة (وإنه لقسم عظيم) معترضة لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر [١] :

لَعَمْري وَمَا عُمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ
لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأقَارِعُ

وجملة (ما عمري علي بهيّن) (معترضة) لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين القسم (لعمري) وجوابه (لقد الخ ..)

وقوله تعالى : (قَالَ : فالحقُّ والحقَّ أقولُ لأملأنَّ جهنّمَ منكَ ومِمّنْ تَبِعَكَ) [٢] .

فجملة (والحق أقولُ) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين القسم وجوابه وقد ذهب بعض النحاة في تقدير الاعتراض في الجملة السابقة مذاهب متباينة [٣] .

٧ – بين الموصوف وصفته :

وقد يأتي الاعتراض بين الموصوف وصفته ، وذلك نحو : تَجَحْتُ طالباً – لَعَمْرُكَ – مُجِداً . اللام : لام الابتداء حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب . عَمْرُكَ : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة . والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه . والخبر محذوف وجوبا تقديره قسمي أو يميني – والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الموصوف (طالبا) وصفته (مجدا) .

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٦ .
(٢) سورة ص آية ٨٥ .
(٣) انظر مغني اللبيب ٢/٤٣٦ ونحوه حاشية الدسوقي ٢/٤٧ .

ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ » [1] . فجملة (لَوْ تعلمون) معترضة بين الموصوف (قسم) وصفته (عظيم) وعقب ابن هشام على الآيات السابقة قال : « فإنَّ فيها اعتراضين اعتراضاً بين الموصوف وهو « قسم » وصفته وهو عظيم بجملة (لو تعلمون) واعتراضاً بين (أقسم بمواقع النجوم) وجوابه وهو (إنه لقرآن كريم) بالكلام الذي بينهما » [2] .

ولم يقف العلماء عند هذا العدد من الجمل المعترضة فقد ذكروا مجموعة من الجمل المتباينة التي تقع في أثناء الكلام معترضة . وقد تأتي الجملة المعترضة بين الاسم الموصول وصلته نحو قولك : « شاهدت الذي — أظن — أخذ الأول على معهد التربية فجملة (أظن) والفاعل المستتر لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة بين الاسم الموصول (الذي) وصلته (أخذ الأول الخ) .

قال الشاعر [3] :

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكَ يَعْرِفُ مَالِكاً
وَالحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهَاتِ البَاطِلِ

وقوله (وأبيك الخ) جملة معترضة قسمية بين الموصول وصلته (الذي) و (يعرف) [4] .. وقد تقع الجملة المعترضة بين أجزاء الصلة وذلك نحو قولك : رأيت الذي نشاطه — والحق يقال — موجه للخير فجملة (والحقُّ يقال) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين أجزاء الصلة . ومن الأمثلة التي جاءت في كتاب الله قوله تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة

(١) سورة الواقعة آية ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٣٦ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٣٦ .
(٤) حاشية الدسوقي ٢/٤٨ .

بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم » [1] قال ابن هشام : فان جملة (وترهقهم ذلة) معطوفة على « كسبوا السيئات » فهي من الصلة وما بينهما اعتراض بَيَّنَ به قدر جزائهم وجملة (مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ عَاصِمٍ) خبر [2] .

وحاول الشيخ الدسوقي توضيح ما ذهب اليه ابن هشام وقال : « فالصلة مجموع المتعاطفين ، فالعطف ملاحظ قبل الوصل » [3] . كما تقع جملة الاعتراض بين المتضايفين كقولك : هَذَا غُلَامُ — (واللهِ) — زيدٍ [4] و (الله) جملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب كما تقع بين الجار والمجرور .

كقولك : تعرفت على (ودِيني) زيد فجملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب وكقولك : اشتريته بأري ألف درهم [5] وجملة (أري) والفاعل المستتر معترضة لا محل لها من الإعراب وقوله بأري أي : أظن : والأصل اشتريته أري ، أي أظن بألف درهم [6] كما تقع الجملة المعترضة بين قد والفعل كقوله :

أَخَالِدُ قَدْ وَاللهِ أَوْطَأْتَ عَشْوَةً
وَمَا قَائِلُ المَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ [7]

جملة القسم (والله) معترضة بين قد والفعل (أوطأتَ) لا محلَّ لها من الإعراب وبين حرف النفي ومنفيه . كقوله :

(١) سورة يونس آية ٢٦ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٣٧ .
(٣) حاشية الدسوقي ٢/٤٩ .
(٤) مغني اللبيب ٢/٤٣٨ .
(٥) مغني اللبيب ٢/٤٣٧ .
(٦) حاشية الدسوقي ٢/٤٩ .
(٧) مغني اللبيب ١/١٨٦ ، ٢/٤٣٩ .

وَلاَ أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً   تُحدثُ لي نَكْبَةً وَتَنْكَؤُهَا [1]

فالأصل وأراها لا تزال ظالمة فاعترض بين جملة (أراها) وبين لا وبين (منفيها) ولا محل لها من الاعراب [2] .

• الجملة الثالثة : الجملة التفسيرية •

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند علماء النحو الجملة التفسيرية . قال صاحب اللسان : فَسَّرَ : الفَسْرُ البيان . فَسَرَ الشيءُ يَفْسِرُهُ بالكسر ، وَيَفْسُرُهُ بالضم : فَسْراً . وَفَسَّرَهُ ، أبانَهُ والتفسيرُ مثله ، وقيل : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل [3] وقد أخذ – كما يبدو – علماء النحو بهذا المعنى اللغوي . أما تعريفهم لها : فقد ذكر ذلك ابن هشام قال : « وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه [4] ومعنى الفضلة هي التي لا محل لها من الإعراب كما يؤخذ من كلامه كذا قال الشمني [5] .

وقد قسمها ابن هشام إلى أقسام ثلاثة . إذ تأتي مجردة من حرف التفسير ، أو مقرونة بأي أو مقرونة بأن [6] . ونحب في هذا الشأن أن نتحدث عن كل نوع على حدة .

أولا : المجردة من حرف التفسير . وهي الجملة التي تفسر ما يسبقها وتكشف عن حقيقة غير مقرونة بحرف تفسير : وتعتمد على المعنى ، وذلك

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٣٩ .
(٢) حاشية الدسوقي ٢/٥٥ بتصرف .
(٣) لسان العرب مادة (فسر) .
(٤) مغني اللبيب ٢/٤٤٦ .
(٥) حاشية الدسوقي ٢/٥٦ وقد أحببنا أن نشير إلى هذا الرأي خوفاً من الظن بقوله فضله يمكن الاستغناء عنها .
(٦) مغني اللبيب ٢/٤٤٧ .

نحو قولك : هل أدلك على طريق السعادة صلِّ جميع الأوقات [1] ، فإذا وقفنا مع المعنى السابق نلحظ أن طريق السعادة للمؤمن هي التقرب إلى الله عز وجل ، وذلك بالصلاة في أوقاتها . فقد جاءت « صلِّ جميعَ الأوقات » مفسرة لطريق السعادة ، فجملة « صل » : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره « أنت » . جميعَ : مفعول به منصوب . الأوقات : مضاف اليه والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

وقولك : أحْسِنْ إلى زيدٍ أعْطِهِ ألفَ دِرْهَمٍ . فجملة (أعطه ألف درهم) تفسيرية لا محل لها من الإعراب ومن الجمل المفسرة قوله تعالى : « وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ » [2] فجملة الاستفهام « هل هذا إلا بشر مثلكم » مفسرة للنجوى [3] لا محل لها من الإعراب لأنها فسرت النجوى التي أسرّها الذين ظلموا ...

وقال الشيخ الدسوقي [4] : « أي أن الكلام الذي تناجوه وأسروه هو « هل هذا إلا بشر الخ » . وكذلك قوله تعالى : « إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [5] فجملة (خَلَقَهُ مِن ترابٍ) جملة تفسيرية لاَ مَحَلَّ لَهَا من الإعراب لأنها فسرت الجملة السابقة . قال ابن هشام « فخلقه وما بعده » تفسير لمثل آدم لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قُدِّرَ جَسَداً من طين ثم كُوِّنَ بل باعتبار المعنى . أي إنَّ شأن عيسى كشأن آدم في الخروج عن مستمر العادة وهو التولد » [6] . ومنها أيضاً قَوْله تعالى : « هَلْ أَدُلُّكُمْ

---

(١) لا يمتنع كون الجملة الانشائية مفسرة بنفسها انظر مغني اللبيب ٢/٤٤٨ .
(٢) سورة الأنبياء رقم ٣ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٤٦ لم يقطع ابن هشام في رأيه في معظم الأحيان وبخاصة في الجمل المفسرة فهو متردد اذ يذكر أكثر من رأي وغالباً لم يذكر رأيه . انظر المغني ٢/٤٤٦ وما بعدها .
(٤) حاشية الدسوقي ٢/٥٦ .
(٥) سورة آل عمران رقم ٥٩ .
(٦) مغني اللبيب ٢/٤٤٦ .

على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله » (1) فجملة تؤمنون تفسير للتجارة لا محل لها من الإعراب (2) وقد ذهب بعض النحاة إلى القول بأنها جملة مستأنفة .

ثانيا : الجملة التفسيرية المقرونة بأي :

تحدث ابن يعيش عن هذا النوع من الجمل قال : « فأما أي فتكون تفسيراً لما قبلها .. وشرطها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها ؛ يقع بعدها جملة أخرى تامة أيضا تكون الثانية هي الأولى في المعنى مفسرة لها ؛ فتقع أي بين جملتين : وذلك قولك : ركب بسيفه أي وسيفه معه وخرج بثيابه أي وثيابه عليه ؛ فقولك : وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه (3)

قال الشاعر :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب
وتقلينني ؛ لكن إياك لا أقلي (4)

أي : حرف تفسير مبني على السكون لا محل له من الإعراب ؛ أنت : ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ . مذنب : خبر مرفوع بالضمة . وجملة (أنت مذنب) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

(1) سورة الصف ١٠ – ١٢ .
(2) مغني اللبيب ٢/٤٤٦ وحاشية الدسوقي ٢/٥٦ .
(3) شرح المفصل ٨/١٤٠ والصاحبي ص ١٢٩ .
(4) شرح المفصل ٨/١٤٠ بتصرف . ونحوه مغني اللبيب ١/٨٠ ، ٢/٤٤٦ .

ثالثا : الجملة التفسيرية المقرونة بأن :

جاء في المفصل « وأما أن المفسرة فلا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول كقولك : ناديته أن قم وأمرته أن أقعد وكتبت إليه أن أرجع وبذلك فسر قوله تعالى : « وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد » (1) قال ابن يعيش « وقد اختلفوا في معنى المشي في الآية فقال قوم : المراد بالمشي النماء والكثرة كما قال الحطيئة :

فما من وسطهم ويقيم فيهم   ويمشي أن أريد به المشاء (2)

قال ابن هشام : « فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه » (3) وعندما نقف مع قول المفصل نلحظ أن الجمل التفسيرية جاءت بعد أن ومشروطة بها فجملة (أن أقم) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها من الاعراب وكذلك جملة (أن أرجع) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها من الاعراب وكذلك في قوله تعالى (أن أمشوا) تفسيرية لا محل لها من الاعراب ومن الجمل التفسيرية المقرونة بأن قوله تعالى : « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله » (4) قال الزجاج : « أن بمعنى أي وهي تفسير أمرتني » (5) .

وجملة (أن اعبدوا الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب وقوله تعالى : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك » (6) جملة (أن أخرج قومك) تفسيرية لا محل لها من الإعراب قال الزجاج : وأما قوله

(1) سورة ص آية رقم ٦ .
(2) شرح المفصل ٨/١٤١ .
(3) قطر الندى ١/٨٥ .
(4) المائدة آية رقم ١١٧ .
(5) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣/٧٩٦ وشرح المفصل ٨/١٤٢ .
(6) سورة إبراهيم آية رقم ٦ .

تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا » قال أبو علي : « يكون (أن) التفسير لأن قضى ربك كلام تام و (لا تعبدوا) نهي كأنه قضى ربك هذا وأمر بهذا » (1) وجملة (ألاّ تعبدوا) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ومنه قوله تعالى : « قل إنّما أُمِرْتُ أنْ أَعْبُدَ اللهَ ولاَ أُشْرِكَ بِهِ » (2) فجملة (أنْ أعبدَ الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

وقوله تعالى : « قُلْ إنّي أُمِرتُ أنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ » (3) وجملة (أن أعبد الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب . ومن المقرونة بأن قوله تعالى : « فأوحَيْنَا إليْهِ أنْ اصْنَعَ الفُلْكَ » (4) وقولك : « كتبت إليه أنْ أفْعَلَ » (5) ومن الجمل التفسيرية قوله تعالى : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً » (6) قال الزجاج : « المعنى أي : لا تشركوا به شيئاً فـ « لا » ناهية جازمة ، وأن بمعنى أي وهذا الوجه في أن لم يعرفه الكوفيون ولم يذكروه وعرفه البصريون وذكروه وسموه » (7). وجملة (ألا تشركوا به شيئاً) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ونحب في ختام بحثنا عن الجملة التفسيرية أن نشير إلى رأي شاذ انفرد به أبو علي الشلوبيني وهو من نحاة الأندلس ، إلى القول بأن الجملة التفسيرية لها محل من الإعراب « فزعم أنها حسب ما تفسره ، فهي في نحو زيداً ضربته لا محل لها وفي نحو « إنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » (8) ونحو زيدٌ

---

(1) اعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣/٧٩٩ .
(2) سورة الرعد آية رقم ٣٦ .
(3) سورة الزمر آية رقم ١١ ، انظر على سبيل الاستشهاد الجمل التفسيرية في القرآن الكريم . سورة النحل آية ٩١ ، سورة غافر آية ٦٦ ، سورة يونس آية ٧٢ .
(4) سورة المؤمنون آية ٢٣ .
(5) مغني اللبيب ٢/٤٤٧ .
(6) سورة الأنعام آية رقم ١٥١ .
(7) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/٧٩٥ .
(8) سورة القمر آية ٤٩ .

الخبزَ يأكله » «بنصب الخبزَ في محل رفع» ، ولهذا يظهر الرفع اذا قلت كله » (1).

* الجملة الرابعة : جملة جواب القسم *

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة جملة جواب القسم . وهذه الجملة لا خلاف فيها إذا كان القسم مذكورا . نحو قولك والله (ليعودن الحق) إلى أصحابه . أو موطئاً للقسم نحو قولك : لئن جاء زيد (لأكرمنه) فجملة (ليعودن الحق) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب وكذلك (لأكرمنه) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه قوله تعالى : « والقُرْآنِ الحَكِيمِ إنّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ » (2) فجملة (إنّك لَمِنَ المُرْسَلِينَ) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . ومنه قوله تعالى : « وَتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصْنَامَكُمْ » (3) .

فجملة (لأكيدنّ أصنامكم) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه (4) قوله تعالى : (لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمَةِ) (5) . فجملة (لينبذن في الحطمة) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب اذ جاءت جوابا لقسم محذوف دل عليها اللام والنون (6) . قال الشيخ الدسوقي « ويدل ذلك التوكيد باللام والنون (7) وقد يتأخر جواب القسم ومن ذلك قوله تعالى : « والشَّمْسِ

---

(1) مغني اللبيب ٢/٤٥٠ .
(2) سورة يس آية رقم ٢ – ٣ .
(3) سورة الأنبياء آية رقم ٥٧ .
(4) مغني اللبيب ٢/٤٥١ .
(5) سورة الهمزة آية رقم ٤ .
(6) انظر تفسيراً لهذه الآية في معاني القرآن ٣/٢٩٠ واعراب غريب القرآن ٢/٥٣٦ وكذلك في إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٣ .
(7) حاشية الدسوقي ٢/٦٠ .

وَضُحَاهَا » [1] حتى قوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » [2] فجملة (قد أفلح من زكاها) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . قال أبو البركات الأنباري : الواو الأولى للقسم وسائر الواوات عطف عليها وجواب القسم فيه وجهان أحدهما أن يكون مقدراً ، والثاني : أن يكون (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وتقديره لَقَدْ أفلح من زكاها [3] ونحن أميل إلى الرأي الثاني . أما ابن خالويه فقد قال في هذا الشأن : « قد أفلح » ها هنا لام مضمرة هي جواب للقسم والاصل لقد أفلح [4] » ومن ذلك قوله تعالى : « لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدْ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدْ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدْ » [5] .

عندما نقف مع الآيات الكريمة نلحظ أن (لا) [6] زائدة وجملة (لقد خلقنا الإنسان في كبد) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب .

ومن ذلك قوله تعالى : « والمُرْسَلاتِ عُرْفًا » حتى قوله تعالى : « إنَّمَا توعدون لواقع » [7] جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . ومن ذلك قول الشاعر : [8]

لاستَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أوْ أُدْرِكَ المُنَى
فَمَا انْقَادَتْ الآمالُ إلاَّ لِصَابِرِ .

---

(١) سورة الشمس آية رقم ١ .
(٢) سورة الشمس آية رقم ٩ .
(٣) إعراب غريب القرآن ٢/٥١٦ .
(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠ .
(٥) سورة البلد من آية ١ - ٤ .
(٦) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧ .
(٧) سورة المرسلات من ١ - ٧ .
(٨) قطر الندى ١/٩٥ .

وجملة (لأستسهلن الصعب) جواب لقسم محذوف لا محل لها من الإعراب .

• الجملة الخامسة : الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية

أولاً : من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة الجملة الواقعة لجواب شرط غير جازم (وكلمات الشرط غير الجازمة هي : لَوْ ، لولا ، لما ، كيف [1] واذا) ومن أمثلة ذلك : لو درست لنجحت . فجملة (لنجحت) لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت جوابا لشرط غير جازم . ومن ذلك قول الشاعر :

لو كانَ يَطْلُبُ أجْراً ما أتَى ظُهُراً
مُضَخَّماً بِفَتِيتِ المِسْكِ مُخْتَضِبَا

فجملة (ما أتى ظهرا) لا محل لها من الإعراب لأنها جاءت جوابا لشرط غير جازم .

وكذلك قول الشاعر :

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ
كُنْتُ كالغَصَّانِ بالمَاءِ اعْتِصَارِي

فجملة « كنت كالغصان » لا محل لها من الإعراب ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « ولَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأَبْصَارِهِمْ » [2] فجملة

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٥٧ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٠ . وانظر شرح شواهد المغني ٢/٦٥٨ .

(لذهب بسمعهم) لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ »[1] فجملة (لسلطهم عليكم) لا محل لها من الإعراب وقوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً »[2] وقوله (لجعلكم أمة واحدة) جملة واقعة في جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب . وكذلك قول الشاعر :

لَوْلَا الحَيَاءُ[3] لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ
وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُـزَارُ

فجملة (لهاجني استعبار) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بجواب شرط غير جازم . ومن الجمل التي تأتي بها لما شرطية قولك : « لَمَّا جاءني أكرمته »[4] فجملة أكرمته لا محل لها من الإعراب . أما كيف فيجازي بها عند الكوفيين فقط[5] نحو قولك : « كيف تجلس أجلس . فجملة (أجلس) لا محل لها من الإعراب .

ثانيا : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذ الفجائية :

ذهب النحاة إلى القول بأنَّ الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو بإذ الفجائية لا محل لها من الإعراب . ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

---

(١) سورة النساء آية ٩٠ .
(٢) سورة المائدة آية ٤٨ .
(٣) انظر خلافات النحاة في لولا مغنى اللبيب ٣٠٢/١ وأوجه رأي في اعتبار لولا شرطية – كما يبدو – هو قول الكوفيين « حيث ذهبوا إلى القول بأن « لولا ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم لأن التقدير في قولك لولا زيد لأكرمتك ، أو لم يمنعني زيد من إكرامك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا لا على لو فصار بمنزلة حرف واحد ، انظر الانصاف مسألة رقم ٩٧ .
(٤) مغني اللبيب ٣١٠/١ .
(٥) الانصاف مسألة ٩١ .

« إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ »[1] فجملة يذهبكم لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ »[2] فجملة يدرككم الموت لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ »[3] فجملة (يجز به) لا محل لها من الإعراب .

وممن جاء في الشعر كقول امرىء القيس[4] :

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّـكِ قَاتِلِي
وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

فجملة (يفعل) والفاعل المحذوف لا محل لها من الاعراب . وقول الآخر[5] :

أنا ابنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَـا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فجملة (تعرفوني) لا محل لها من الاعراب .

وقول الشاعر[6] :

إذَا النَّعْجَةُ العَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ
فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْـزِلِ

فجملة (تنزل) لا محل لها من الاعراب .

---

(١) سورة النساء آية ١٣٣ .
(٢) سورة النساء آية ٧٨ .
(٣) سورة النساء آية ١٢٣ .
(٤) قطر الندى ١١٧/١ .
(٥) قطر الندى ١١٧/١ .
(٦) قطر الندى ١٢٠/١ .

وقوله (١) :

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ
نَجَاحاً فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ ...

فجملة (يقدر) لا محل لها من الاعراب .

وقول الآخر (٢) :

وَإِنَّكَ إِذَا مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ
بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

الجملة السادسة : جملة الصلة الواقعة صلة لاسم أو لحرف :

ذهب النحاة إلى القول بأن جملة الصلة لاسم أو لحرف لا محل لها من الإعراب وذلك نحو قولك : « جاء الذي قام أبوه » (٣) فالذي في موضع رفع فاعل وجملة (قام أبوه) صلة الموصول لا محل لها من الاعراب . ومن ذلك قول الشاعر :

نَحْنُ الذُّونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا
يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا (٤)

فالذون في محل رفع خبر للمبتدأ « نحن » وجملة (صبحوا) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول .

وكذلك قوله (٥) :

(١) قطر الندى ١/١٢١ .
(٢) قطر الندى ١/١٢٢ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٥٧ .
(٤) مغني اللبيب ٢/٤٥٨ وشرح ابن عقيل ١/١٤٤ .
(٥) قطر الندى ١/١٥٢ .

فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي
وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

فجملة (حفرت) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وكذلك جملة (طويت) لا محل لها من الاعراب .

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فجملة (كنت جاهلا) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (ما) وكذلك جملة (لم تزود) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (من) وكذلك قول الشاعر (٢) :

تُصَلِّي لِلَّذِي صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَتَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ العُمُومُ

فجملة (صلت قريش) لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول . وعن الموصول الحرفي قال ابن هشام : والثاني نحو : أعجبني أن قمت أو ما قمت اذا قلنا بحرفية ما المصدرية وجملة (قمت) لا محل لها من الاعراب صلة الموصول الحرفي . والحروف الموصولة هي ما نسميه بالحروف المصدرية نحو أن ، كي ، ما ، ولو المسبوقة بفعل (وَدَّ) نحو قولك : « وددت لو تشرفني في المنزل » .

(١) قطر الندى ١/١٥٠ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٥٨ .

الجملة السابعة : وهي الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب :

وغالباً ما تأتي معطوفة على جملة لا محل لها من الاعراب . قال ابن هشام [1] : التابعة لما لا محل له نحو : « قام زيد ولم يقم عمرو » اذا قدرت الواو عاطفة لا واو الحال فجملة (قام زيد) لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب .

ثانيا : الجمل التي لها محل من الإعراب :

ذهب علماء النحو إلى القول بأن الجملة التي لها محل من الإعراب هي التي تحل محل المفرد [2] وهذا رأي الجمهور . وذهب الرضي إلى القول بأنها تقدر بمفرد ؛ قال : وأما الجمل التي هي خبر المبتدأ ، أو ما أصله الخبر ، كخبر كان وثاني مفعولي ظننت والحال والصفة فليست بتقدير مفرد ، ولا دليل في كونها ذات محل من الاعراب على كونها بتقدير مفرد » [3] .

وعندما نقف مع الرأي السابق نلحظ أنه لا يخالف رأي الجمهور ، فكلا القولين يلتقيان معا . حيث نجد أن التقدير بمفرد أو وقعت موقعاً يصح وقوع المفرد فيه سيان لا يختلفان . ونحن نعلم أن المفرد هو الذي يخضع لحركات الإعراب الأربعة لذلك نجد أن الجملة تكون في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم اذا كان لها إعراب . ولا تقع الجملة عند النحاة فاعلا أو نائباً للفاعل سوى ثعلب الكوفي وتبعه هشام الضرير من نحاة الكوفة وهما اللذان أجازا ذلك قال ابن هشام : « واختلف في الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا»؟ فالمشهود المنع مطلقاً وأجاز هشام وثعلب مطلقاً نحو : « يعجبني قام زيد واحتجا

(١) مغني اللبيب ٢/٤٥٨ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٢٧ .
(٣) شرح الكافية ٢/٣١٣ .

بقول الشاعر :

وَمَا رَاعَنِي إلاَّ يَسيرُ بِشُرْطَـةٍ
وَعَهْدِي بِهِ قَيْناً يَسيرُ بِكِيرِ [1] وعندهم

أن جملة (يسير) في محل رفع فاعل .

* اختلاف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب *

اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الاعراب ، فذهب جمهور النحاة إلى أنها سبع فقط [2] . واعتبرها ابن هشام تسع [3] اذ قال : « هذا الذي ذكرته — من انحصار الجمل التي لها محل في سبع — جاء على ما قرروا والحق أنها تسع . والذي أهملوه الجملة المستثناة والجملة المسند إليها .

أما أبو حيان النحوي فقد توسع فيها حتى جعلها ثلاثاً وثلاثين » [4] واذا وقفنا مع الآراء السابقة نلحظ أن العلماء قد تباينوا في العدد الكمي . والحقيقة أننا أميل إلى رأي الجمهور بأن الجمل التي لها محل من الاعراب سبع فقط . وذلك لسبب بسيط وهو أن الآراء التي جاء بها هؤلاء العلماء الذين توسعوا في هذه الزيادة لا تخضع لقياس انما هي ضرب من ضروب الاجتهاد تحسب في عرف النحاة إن صح هذا التعبير شاذة لأنها آراء أحادية .

الجملة الأولى : الجملة الواقعة خبرا :

ذهب النحاة إلى تحديد الجملة الواقعة خبرا ، واشترطوا في الجملة الخبرية

(١) مغني اللبيب ٢/٤٧٨ وهذا القول مردود لأنه خارج عن القياس .. انظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٣١٠ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٧٧ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٧٧ والأشباه والنظائر ٢/١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
(٤) المنصف ٢/١٣٠ .

أن تكون محتوية على رابط يعود على المبتدأ [1] فقد تقع الجملة خبرا في عدة مواضع .

أ ـ خبر المبتدأ نحو : « زَيْدٌ يَشْرَبُ المَاءَ » .

فجملة (يشرب الماء) خبر للمبتدأ (زيد) أي : في محل رفع خبر والرابط الضمير في (يشرب) وقولك : زيد قام أبوه فجملة (قام أبوه) في محل رفع خبر والرابط الهاء في (أبوه) [2] وقد يأتي الخبر جملة اسمية نحوه قولك : « زيد أبوه عالم » فجملة (أبوه عالم) خبر المبتدأ والجملة في محل رفع خبر والرابط (الهاء) في كلمة (أبوه) .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) في قراءة من رفع اللباس فجملة (ذلك خير) في محل رفع خبر المبتدأ (لباس) والرابط في هذه الجملة (اشارة إلى المبتدأ بقوله ذلك) ومن ذلك قوله تعالى « القَارِعَةُ ما القَارِعَةُ » فجملة (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ . القارعة الأولى والرابط هو تكرار المبتدأ بلفظه . ومنه قوله تعالى : « الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ » فجملة (ما الحاقة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الحاقة الأولى) والرابط هو تكرار المبتدأ [3] .

ب ـ وقد يأتي الخبر جملة لفعل ناسخ أو لحرف ناسخ ومن ذلك : كان زيد صديقه مظلوم . فجملة (صديقه مظلوم) الاسمية في محل نصب خبر كان والرابط هو الضمير (الهاء) في كلمة (صديقه) وقولك : « كان زيد يقود السيارة » وجملة (يقود السيارة) الفعلية في محل نصب خبر كان .

---

(1) شرح ابن عقيل ١/٢٠٣ .
(2) شرح ابن عقيل ١/٢٠٣ .
(3) شرح ابن عقيل ١/٢٠٤ ونحوه حاشية الخضري ١/٩٣ .

ومن ذلك قول الشاعر : في « عسى » [1] .

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ
يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

فجملة (يكون واسمها وخبرها) في محل نصب خبر عسى والرابط الضمير في (وراءه) .

وكذلك قول الشاعر :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

وجملة (يأتي به الله) في محل نصب خبر عسى [2] والرابط في هذه ، الهاء في (به) . أما كاد فهي أيضا كعسى من الأفعال الجارية مجرى كان وأخواتها قال ابن عصفور : « وأما كاد وكرب فتقع الأفعال موقع خبريهما » ومن ذلك : « وَقَدْ كَادَ مِنْ طول البِلَى أن يَمْحَصَا» . وقول الآخر : «وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا» [3] وجملة (أن يمحصا) في محل نصب خبر كاد (والرابط الضمير في يمحص وكذلك جملة (أن تقطعا) في محل نصب خبر كرب (والرابط الضمير في تقطع) .

وقد تأتي الجملة خبرا لحرف ناسخ [4] ومن ذلك قولك : « إنَّ زَيْدًا أَخُوه ناجحٌ » فجملة (أخوه نَاجِحٌ) جملة اسمية في محل رفع خبر إنَّ والرابط في هذه الجملة الضمير (الهاء) في (أخوه) .

وقوله تعالى : « ألا أنَّهم هُمُ المُفْسِدُونَ » فجملة « هم المفسدون »

---

(1) الموجز في النحو ص ٣٣ ، تسهيل الفوائد ص ٥٩ .
(2) شرح ابن عقيل ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ والمقرب ١/٩٨ ، تسهيل الفوائد ص ٥٩ .
(3) المقرب ١/٩٨ بتصرف وانظر الكتاب ١/٤٧٨ والانصاف ٢/٥٦٦ والخزانة ٢/٢١٥ .
(4) انظر مثلا : الصاحبي ص ١٣٠ ، تسهيل الفوائد ص ٦٢ ، شرح ابن عقيل ١/٣٥٤ .

في محل رفع خبر ان . قال أبو البركات الأنباري ويجوز أن تكون « هم » مبتدأ و « المفسدون » خبر والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع لأنها خبر ان [1] والرابط هو تكرار المبتدأ لأن اسم ان هو خبرها في المعنى ونحو ذلك قوله تعالى : « ألا أنّهم هُمُ السُّفهاءُ » [2] فجملة (هم السفهاء) جملة اسمية في محل رفع خبر إنّ . ويجب أن تخلو من العائد اذا كان المبتدأ ضمير الشأن نحو قوله تعالى « قل هو الله أحد » فجملة (الله احد) في محل رفع خبر وقد تأتي جملة الخبر فعلية نحو قولك : « ان زيداً يلعب في الشارع » فجملة (يلعب في الشارع) جملة فعلية في محل رفع خبر (ان) ومن ذلك قوله تعالى : « إنّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ على النّبي » [3] فجملة (يصلون) جملة فعلية في محل رفع خبر ان . وكذلك تقع الجملة خبرا في « لا » النافية للجنس نحو قولك « لا مجرم يفلت من العدالة» فجملة (يفلت من العدالة) جملة فعلية في محل رفع خبر لا النافية للجنس والرابط الضمير في الفعل (يفلت) .

هل تأتي الجملة الخبرية انشائية ؟ وقبل أن ننهي الحديث من الجملة الواقعة خبرا يجب أن نبين أن خلافا قد وقع بين النحاة في كون الجملة الواقعة خبرا تأتي انشائية ؟ . والحقيقة أن النحاة قد تباينوا في ذلك وتساءلوا : هل يجوز أن تقع الجملة الخبرية انشائية ؟ . في الحقيقة نلحظ أن العلماء قد ساروا في اتجاهين :

الاتجاه الأول : المنع مطلقاً :

ذهب مجموعة من النحاة إلى منع إتيان الجملة الواقعة خبراً انشائية كابن

(١) اعراب غريب القرآن ج ٥٧/١ .
(٢) شرح ابن عقيل ٣٥٤/١ .
(٣) سورة الأحزاب ٥٧ .

الأنباري وابن السراج وبعض الكوفيين [1] .

الاتجاه الثاني : جواز وقوع الجملة الخبرية انشائية :

فقد أجاز بعض النحاة أن تقع الجملة الخبرية انشائية وأول نحوي أجاز ذلك الاتجاه هو المبرد البصري اذ أجاز الخبر الانشائي في قوله تعالى : « والسّارِقُ والسّارِقةُ فاقطَعُوا أيْدِيَهُما » [2] وقوله تعالى : « الزّانيةُ والزّاني فاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مائةَ جَلْدةٍ » [3] فجملة (اقطعوا أيديهما) جملة طلبية في محل رفع خبر عند المبرد وكذلك (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) جملة طلبية في محل رفع خبر وعلل الفاء بأنها سببية [4] .

أما النحاة فالخبر عندهم محذوف وهو جار ومجرور تقديره (مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة) ومن النحاة الذين أجازوا أن تكون الجملة الانشائية خبرية ابن مالك اذ قال : « الجملة اسمية وفعلية ولا يمتنع كونها طلبية » والحقيقة أن تأتي الجملة الخبرية طلبية هي مخالفة للقياس [5] .

*** الجملة الثانية : الواقعة حالا وموضعها النصب * [6]**

من الجمل التي اعتبرها النحاة لها محل من الاعراب الجملة الحالية . ولم تأت الجملة حالية الا بشرطين يجب تحقيق أحدهما .

(١) تسهيل الفوائد ص ٤٨ ، مغني اللبيب ٤٥٩/٢ ، ٦٤٦ وانظر رأي ابن هشام فقد أجاز في المغني ومنع في قطر الندى ، انظر قطر الندى ٢٦٩/٢ .
(٢) سورة المائدة رقم ٣٨ .
(٣) سورة النور رقم ٢ .
(٤) قطر الندى ٢٦٩/٢ بتصرف .
(٥) قطر الندى ٢٦٨/٢ .
(٦) مغني اللبيب ٤٥٩/٢ .

الأول : أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال .

الثاني : أن تكون مسبوقة (بواو) اسمها واو الحال .

ولا بد من تحقيق شرط من الشرطين السابقين . إما ضمير يعود على صاحب الحال وأما الواو . ونحب أن نقف مع ابن يعيش في تفسيره لهذين الشرطين؛ قال ابن يعيش : « اعلم أن الجملة قد تقع في موضع الحال . ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية . فمثال الاسمية قولك : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ عَلَى يَدِهِ بَازٌ وجَاءَ زَيْدٌ وَسَيْفُهُ على كتفه ، أي جاء وهذه حاله . ولا يقع بعد هذه الواو الا جملة مركبة من مبتدأ أو خبر . واذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو حالا . كنت في تضمينها ضمير صاحب الحال . وترك ذلك مخيرا . فالتضمين كقولك : أقبل محمد ويده على رأسه ، وجاء أخوك وثوبه نظيف ، وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو ضاحك . وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وانما أجاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال . من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها . فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها . فان جئت بالضمير معها فجيد لأن في ذلك تأكيد ، ربط الجملة بما قبلها وأما اذا لم تذكر هناك واوا فلا بد من ضمير وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسوة ولو قلت أقبل محمد على عبد الله قلنسوة وأنت تريد الحال [1] لم يجز لأنك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام .

وحاول ابن يعيش أن يؤكد على الرابط مرة أخرى إذ قال : فإذا وقعت الجملة حالاً فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها على ما تقدم فمثال الواو « جاء زيد والأمير راكب ومثال الضمير » أقبل محمد يده على

(1) شرح المفصل ٢/٦٥ .

رأسه » [1] . ويجب أن يكون صاحب الحال معرفة قال المبرد : ومثل هذا من الجمل قولك : « مررت برجل أبوه منطلق » ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع حال وعلى هذا تجري الجمل [2] وقيل « حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب الا عند وجود مسوغ [3] ومن أمثلة الجمل الحالية قوله تعالى : « لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » فجملة (أَنْتُمْ سُكَارَى) جملة اسمية في محل نصب حال [4] وكذلك قوله تعالى : « ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ الله والذينَ آمَنُوا وَمَا يخدعون إلاَّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ » [5] .

قال الأنباري : قوله : « يخادعون الله » جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (مَنْ) [6] . وقوله تعالى : « وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأنْتُم تَعْلَمُونَ » [7] قال الأنباري : « وأنتم تَعْلَمُون » جملة اسمية في محل نصب على الحال المضمر في (تكتموا) [8] وقوله تعالى « وَلاَ تُبَاشِروهُنَّ وأَنْتُمْ عَاكِفُونَ في المَسَاجِدِ » [9] وأنتم عاكفون جملة اسمية في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في تباشروهن » [10] .

وقوله تعالى : « قَالَ هَلْ عَسَيْتُم أَنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَالَ ألاَّ

(1) شرح المفصل ٢/٦٦ .
(2) المقتضب ٤/١٢٥ .
(3) شرح ابن عقيل ١/٦٣٣ .
(4) مغني اللبيب ٢/٤٢٩ .
(5) سورة البقرة آية رقم ٨ – ٩ .
(6) البيان في اعراب غريب القرآن ١/٥٤ .
(7) سورة البقرة آية ٤٢ .
(8) البيان في اعراب غريب القرآن ١/٧٨ .
(9) سورة البقرة آية ١٨٧ .
(10) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٤٥ .

تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ (١) قال أبو البركات الأنباري (إنْ) (أنْ) زائدة . « ولا نقاتل جملة فعلية في موضع الحال وتقديره ما لنا غير مقاتلين » (٢) وقوله تعالى : « اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ » (٣) قال أبو البركات الأنباري ويجوز أن تكون « لا إله إلا هو » في موضع نصب على الحال من الله تعالى » (٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » (٥) .

قال الأنباري : « هذه الجمل كلها جمل فعلية في موضع نصب على الحال من المضمر في مالك » (٦) أي في الآية السابقة (مالك الملك) .

وقوله تعالى : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ » (٧) قال الأنباري : « وتود جملة فعلية في موضع نصب على الحال والتقدير : « تجد ما عملت من سوء » (٨) ومن مثل الحالية قول الرسول عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . فجملة وهو ساجد في محل نصب حال (٩) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٦ .
(٢) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٦٥ .
(٣) سورة آل عمران آية ٢ .
(٤) البيان في اعرابغريب القرآن ١/١٩٠ .
(٥) سورة آل عمران آية ٢٦ .
(٦) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٩٧ .
(٧) سورة آل عمران آية رقم ٣٠ .
(٨) البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ص ١٩٩ ، س ٢.
(٩) مغنى اللبيب ٢/٤٥٩ .

« الجملة الثالثة : الواقعة مفعولا به »

من الجمل التي لها محل من الإعراب الجملة الواقعة مفعولا به ، ويظن بعض الدارسين أن كل فعل متعد يستطيع أن يأخذ مفعوله جملة . وهذا الظن يحتاج إلى تعديل . لأن بعض الأفعال في لغة العرب لا يقع مفعولها إلاّ مفرداً نحو : لعب وأكل وغسل وفتح وما شابهها والحقيقة أن الأفعال التي يأتي مفعولها جملة تكاد تكون محصورة في أفعال معينة .

أولا : فعل القول أو المرادف له :

قال ابن هشام (١) : « أحدهما باب الحكاية بالقول أو مرادفه . فالأول نحو (قال إِنِّي عَبْدُ اللهِ) (٢) . فجملة (إِنِّي عَبْدُ اللهِ) في محل نصب مفعول به مقول القول ... ومن ذلك « قال المدرس : إنَّ التلميذَ مُتَفَوِّقٌ » فجملة (إنَّ التلميذَ متفوقٌ) في محل نصب مفعول به وهي مقول القول وذكر ابن هشام مجموعة من الجمل الواقعة في محل نصب مفعول به لمقول القول قال : ويشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو « وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي » ونحو « إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ : رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي » . وإليك تفصيلا لذلك فجملة (إن ابني من أهلي) وجملة (اني وهن العظم مني) في محل نصب مقول القول (٣) . ومن أمثلة الفعل المرادف للقول فعل أَخْبَرَ .

قال الشاعر :

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٦٠ .
(٢) سورة مريم آية ٣٠ ؛ مغني اللبيب ٢/٤٦١ .
(٣) حاشية الدسوقي ٢/٦٨ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٦١ بتصرف .

رَجُلانِ مِنْ مَكَّــةَ أَخْبَرَانَا
إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلاً عَرْيَانَــا [1]

فجملة (إنَّا رَأَيْنَا رجلاً عَرْيَانَا) في محل نصب مفعول به ثان لأخبر .
ومن الفعل المرادف للقول الفعل يشهد من قوله تعالى : « واللهُ يَشْهَدُ إنَّ المنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ » فجملة (إنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبونَ) [2] في محل نصب مفعول به للعامل يشهد . وقوله تعالى : « وَشهِدَ شَاهِدٌ مِن أهلها ان كان قميصه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين » [3] فجملة (ان كان حتى نهاية الآية) في محل نصب مفعول به لشهد . وكذلك قوله تعالى [4] « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » فالجملة (للذكر مثل حظ الانثيين) في محل نصب مفعول به للفعل يوصي [5] .

والنوع الثاني من الجمل التي تقع مفعولا به هو باب ظن وعلم فقد تقع مفعولا ثانيا لظن وثالثا لا علم [6] .

قال أبو ذؤيب :

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ
فَإِنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكَ بِالجَهْلِ [7]

فجملة (كنت أجهل فيكم) في محل نصب مفعول به ثاني لزعم والمفعول

(١) مغني اللبيب ٤٦١/١ .
(٢) سورة المنافقون آية رقم ١ .
(٣) سورة يوسف الآية ٢٦ .
(٤) سورة النساء آية رقم ١١ .
(٥) مغني اللبيب ٤٦١/٢ .
(٦) مغني اللبيب ٤٦٤/٢ .
(٧) حاشية الدسوقي ٧١/٢ ونحوه مغنى اللبيب ٤٦٤/٢ .

به الأول هو الضمير (الياء) . أما أعلم فقد تأتي نحو قولك (أعلمتُ زيدا عمرا قد يسافر غدا) فجملة (قد يسافر غدا) في محل نصب مفعول به ثالث للفعل أعلم [1] وقد تحدث ابن هشام عن نوع ثالث من الجمل الواقعة مفعولا به وذكر عنوانا له « باب التعليق » .

قال : « باب التعليق وذلك غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل قلبي » [2] .

ونحب في هذا الشأن أن نقف قليلا لتوضيح فكرة التعليق والحقيقة أن التعليق هو منع الفعل المتعدي من العمل الظاهر في مفعوله المفعولية . وغالباً ما يكون خاصاً بالنواسخ وأفعال القلوب : وعلى سبيل المثال نلحظ أن جملة : أعلمت زيداً عمراً قائماً [3] جملة تامة دون تعليق حيث تعدى الفعل (أعلم) إلى مفاعيله الثلاثة . وإذا أردنا التعليق فنقول : أعلمت زيدا لعمر قائم . فقد تعلق المفعول به الثاني والثالث معا ، لأعلم في المثال السابق ، وذلك لفظا لا محلا فهو يعمل كالأول تماماً . (زيداً) مفعول به أول لأعلم (لعمر منطلق) في محل نصب مفعول به ثاني لأعلم والجملة قد سدت مسد المفعولين . وقولك : علمت (أي الرجال عمرو) .

فقد تعلق الفعل (بأي الرجال عمرو) وقد سدت مسد المفعولين بمعنى أدق ان الفعل علم قد توقف عن المفعول به الأول والثاني وبقي أثره في أي .

وقد قسم ابن هشام باب التعليق إلى أقسام ثلاثة [4] وقد ذكر الدسوقي تفسيرا لباب التعليق من حيث الإعراب قال : فكل جملة علق الفعل عن العمل

(١) انظر بحث أعلم وأرى شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .
(٢) مغني اللبيب ٤٦٥/٢ .
(٣) شرح ابن عقيل ٤٥٢/١ .
(٤) مغني اللبيب ٤٦٥/٢ .

في لفظها المعلق فهي في محل نصب على المفعولية والفعل القلبي هو كل فعل دل على معنى قائم بالقلب كعلم وتفكر ونظر وعرف [١] .

ومن هذه الجمل ما يكون مقيدا بالجار نحو : « أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم من جِنَّة » « فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً » « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدين » لأنه يقال تفكرت فيه ، وسألت عنه ونظرت فيه ، ولكن علقت هنا بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهي من حيث المعنى طالبة له على معنى ذلك الحرف [٢] وعندما تقف مع الجمل الثلاث الأولى نلحظ أن جملة (أيُّها أَزْكَى طَعَاما) في محل نصب مفعول به لينظر . فأيُّ مبتدأ ، وأزكى : خبر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر والثقل وطعاماً تمييز .

وجملة (أيان يوم الدين) في محل نصب مفعول به للفعل يسأل في قوله تعالى : « يسألون أيان يوم الدين » فقد تعلق بأيان أما قوله تعالى : « أَوَلَمْ يَتَفَكَّروا ما بِصَاحِبِهِم مِنْ جِنَّة » فجملة (ما بصاحبهم من جنة) في محل نصب مفعول به للفعل (يتفكر) وقد تعلق الفعل بما [٣] وعقب الدسوقي على الجمل السابقة بقوله : « فالأفعال الثلاثة في الآيات السابقة مضمنة معنى علم » [٤] وذكر ابن هشام القسم الثاني من التعليق بأن تكون الجملة في موضع المفعول المسرح أي المطلق الغير مقيد [٥] وتأتي عرف بمعنى علم نحو قولك : عرفت من أبوك وجملة (من أبوك) في محل نصب مفعول به للفعل (عرف) ومن : اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ . أبوك : خبر مرفوع بالواو

(١) حاشية الدسوقي ٢/٧١ بتصرف .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٦٥ .
(٣) حاشية الدسوقي ٢/٧١ بتصرف .
(٤) حاشية الدسوقي ٢/٧١ .
(٥) مغني اللبيب ٢/٤٦٥ ونحوه حاشية الصبان ٢/٧١ ، وانظر الخلاف في ذلك .

والكاف مضاف اليه . وكذلك سمع المعلقة باسم عين نحو قولك : سمعت زيدا يقرأ فجملة (يقرأ) والفاعل المحذوف ، في محل نصب مفعول به للفعل (سمع) المعلقة باسم عين كما لاحظنا في الجملة السابقة .

قال ابن هشام في : (سمع) المعلقة باسم عين نحو « سمعت زيداً يقرأ » ، فقيل : « سمع متعدية لاثنين ثانيهما جملة » [١] وفي ذلك خلاف إذ يرى بعض النحاة أن تعرب الجملة حالا [٢] . قال ابن هشام : « معقبا على الجملة السابقة : وان علقت سمع بمسموع فمتعديـة إلى واحد اتفاقا ، نحو قوله تعالى [٣] : « يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بالحَقِّ » وليس من باب « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ من كُلِّ شيعَةٍ أَيُّهم أَشَدّ » [٤] خلافا ليونس لأن تنزع ليس بفعل قلبي ، بل أي : موصولة لا استفهامية وهي المفعول وضمتها بناء ، لا إعراب . وأشد : « خبر لهو محذوفا والجملة صلة » [٥] ويريد أن يشير ابن هشام في الرأي السابق لظاهرة نحوية حيث نلحظ أن التعليق لغير أفعال القلوب انما يكون بالاستفهام فقط وبعد كل فعل يطلب به العلم وبعد أفعال الحواس ... ويرى ابن هشام أن « أي » اسم موصول ليس استفهاما [٦] . أما يونس بن حبيب النحوي البصري فقد جوز تعليق جميع الأفعال نحو ضربت أيُّهم في الدار ، وقتلت أيهم في البيت » [٧] . أما رأيه في الآية السابقة فذهب إلى القول بأن

(١) حاشية الدسوقي ٢/٧١ ومغنى اللبيب ٢/٤٦٥ بتصرف .. يقول الدسوقي : سمع المعلقة المرتبطة باسم عين أي المقيدة به . ويبدو أن ابن هشام سمع هذه الجملة وهو ناقل لها ويرى الدسوقي أنها ليست مفعول به ثاني .
(٢) سورة ق آية ٤٢ .
(٣) سورة مريم آية ٦٩ .
(٤) مغنى اللبيب ٢/٤٦٦ .
(٥) انظر شرح الكافية ٢/٢٨٤ قال ابن الحاجب أفعال القلوب على أضرب : أما للظن فقط وهي حجا يحجوا بمعنى ظن وخال يخال وحسب يحسب .. الخ انظر شرح الكافية ٢/٢٧٧ .
(٦) شرح الكافية ٢/٢٨٤ .
(٧) حاشية الدسوقي ٢/٧٢ .

« أي » استفهامية وهي مبتدأ وأشدُّ : خبرة وقد علقت تنزع عن العمل ، والجملة في محل نصب مفعول به [1] . وذهب ابن هشام إلى القسم الثالث من التعليق وقال [2] : « والثالث أن تكون في موضع المفعولين : نحو : « ولَتَعْلَمُنَّ أيُّنا أشدُّ عذاباً » [3] (لِنَعْلَمَ أيُّ الحزبين أحصى) [4] ومنه « سيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون » [5] لأن أيا مفعول مطلق لينقلبون لا مفعول به ليعلم ، لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ومجموع الجملة الفعلية في محل نصب بفعل العلم » [6] .

وعندما نقف مع الآيات السابقة نلحظ أن جملة « أيُّنا أشدُّ » في محل نصب سدت مسد مفعولي « يعلم » وأينا مبتدأ ، وأشد : خبره ، وكذلك جملة « أي الحزبين أحصى » سدت مسد المفعولين في محل نصب ومن ذلك قول الشاعر :

ستعلمُ ليلى أيَّ دينٍ تدايَنَتْ
وأيَّ غريمٍ للتقاضي غريمُها

قال ابن هشام معقباً على البيت السابق : «الصواب فيه نصب » « أي» الأولى على حد انتصابها في (أي منقلب) إلا أنها مفعولٌ به لا مفعول مطلق ، ورفع (أي) الثانية مبتدأ وما بعدها الخبر والعلم معلق عن الجملتين المتعاطفتين الفعلية والاسمية » [7] .

---

(١) مغني اللبيب ٢/٤٦٦ .
(٢) سورة طه آية رقم ٢ .
(٣) سورة الكهف آية رقم ١٢ .
(٤) سورة الشعراء آية ٢٧٧ .
(٥) مغني اللبيب ٢/٤٦٦ وانظر حاشية الدسوقي ٢/٧٢ .
(٦) المصدر السابق ٢/٤٦٦ .
(٧) مغني اللبيب ٢/٦٦ .

« الجملة الرابعة [1] : الجملة الواقعة مضافا اليه »

ذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة مضافاً لها محل من الإعراب وهو الجر . وقد تقع الجملة الفعلية والاسمية في محل جر بالاضافة ، إذ الإضافة ليست وقفا على الجملة الفعلية [2] ومن الجمل الفعلية المضافة قولك : « قابلت محمداً يومَ وصلَ الكويت » ، وجملة (وصل) الفعلية في محل جر بالإضافة ومن الجمل الاسمية المضافة قولك : « جلست حيث زيد جالس ، وجملة (زيد جالس) الاسمية في محل جر وكذلك : « يوم هم بارزون » (هم بارزون) جملة اسمية في محل جر بالاضافة ، وقد حاول ابن هشام أن يحصر الكلمات التي تقع مضافة إلى جملة ، وقال : ولا يضاف إلى الجملة إلاّ ثمانية وهي أسماء الزمان ظروفا كانت أو أسماء [3] منها : يوم ، إذ واذا وبينا وبينما ولما ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « السلامُ عليَّ يومَ وُلِدْتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعثُ حياً » [4] . فجملة (وُلِدْتُ) و (أموتُ) و (أُبعثُ حيّاً) جميعها في محل جر بالاضافة إلى الظرف « يوم » وقوله تعالى : « وأنذرِ الناسَ يومَ يأتيهم العذابُ » [5] فيوم مفعول به منصوب لأنذر ، وجملة (يأتيهم العذاب) في محل جر بالاضافة وهذا ما يعنيه ابن هشام ان كانت هذه الظروف ظروفا أو أسماء . وقوله تعالى : « يومَ تشقَّقُ الأرضُ عنهم سراعاً » . فجملة (تشقق) في محل جر بالاضافة [6] . ومما

---

(١) قال الدماميني : « لا ينبغي عد هذه الجملة لأنها في معنى المفرد » حاشية الدسوقي ٢/٧٤ .
(٢) شرح الكافية ٢/١٠٣ .
(٣) مغني اللبيب ٢/٤٦٨ يعني أسماء منصوبة على الظرفية وأسماء زمان غير منصوب على الظرفية ، انظر حاشية الدسوقي ٢/٧٤ .
(٤) سورة مريم آية ٣٤ .
(٥) سورة ابراهيم آية ٤٤ .
(٦) معاني القرآن ٣/٨١ .

أضيف للخبر [١] في قوله تعالى : « هذا يَومُ لا ينفقون » فيوم خبر مرفوع للمبتدأ هذا وجملة (لا ينفقون) الفعلية في محل جر بالاضافة ومن الظروف الزمانية الملازمة للاضافة وجوبا « إذ » [٢] باتفاق . واذا عند الجمهور ولما عند من قال باسميتها ومن أمثلة ما أضيف من جمل بعد « إذ قوله جل ثناؤه : (وَلَوْ تَرَى إذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا) [٣] .

قال الشاعر :

سَتَنْدَمُ إذْ يَأتِي عَلَيْكَ رعانا
بأرْعَنَ جَرَّارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ [٤]

وقوله :

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عَنَّا إذ جَزَى
جناتَ عَدْنٍ في العَلالي العُلاَ [٥]

ومن أمثلة الجمل المضافة [٦] إلى إذ قول الشاعر :

وَهَبَّتْ الشَّمَالُ البَلِيلُ وإذْ
بَاتَ كَمِيعُ الفتاةِ مُلْتَفِعَا

ومما أضيف إلى إذا قول الشاعر [٧] :

ونَدْمَانٍ يَزِيدُ الكأسَ طِيباً
سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتْ النُّجُومُ

---

(١) مغني اللبيب ١/٤٦٨ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٦٨ لما اسم عند سيبويه .
(٣) الانعام آية ٢٧ وانظر الصاحبي ص ١٤٠ .
(٤) الصاحبي ص ١٤٠ وطبقات الشعراء ص ٣٢ .
(٥) الصاحبي ص ١٤٠ .
(٦) الصاحبي ص ١٤١ .
(٧) الصاحبي ص ١٤١ .

وقول الشاعر [١] :

الحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحُوطَ إذا
لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِذٍ رُبُعَا

وقول الشاعر [٢] :

أزْجُرْ حِمَارَكَ لاَ يَرْتَع بِرَوْضَتِنَا
إذا يُرَدُ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

وكل جملة وقعت في الأبيات السابقة بعد « إذ » أو « إذا » فهي في محل جر بالاضافة فلذلك لم نجد داعيا للتفصيل .

أما « لَمّا » الشرطية فقد اختلف النحاة في توجيهها . « وذهب ابن السراج والفارسي وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين . وقال ابن مالك بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبالاضافة إلى الجملة [٣] . نحو قولك : (لما جاءني أكرمته) فجملة (جاءني) في محل جر بالاضافة إلى لما . وقولك : «قابلت زيداً لما جاء من السفر » فجملة (جاء من السفر) في محل جر بالاضافة ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْرِكُونَ » [٤] . وقوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِد » [٥] أما حيث فقد تضاف إلى الجمل واضافتها إلى الجمل لازمة وقد تضاف إلى الجملة الاسمية نحو قولك : « اجلس حيث زيد جالس » وإلى الجملة الفعلية نحو :

---

(١) الصاحبي ص ١٤١ .
(٢) الصاحبي ص ١٤٠ .
(٣) مغني اللبيب ١/٣١٠ ونحوه حاشية الدسوقي ١/٢٨٤ بتصرف .
(٤) سورة العنكبوت آية ٦٥ .
(٥) سورة لقمان آية ٣٢ وانظر حاشية الدسوقي ١/٢٨٤ .

« اجلس حيث جلس زيد » (1) فجملة (زيد جالس) الاسمية في محل جر بالاضافة إلى « حيث » وكذلك جملة (جلس زيد) الفعلية في محل جر بالاضافة ، وهكذا نلحظ أن (حيث) تختص باضافتها للجمل أما اضافتها إلى مفرد فذلك شاذ نحو قول الشاعر :

أمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعاً
نَجْماً يُضِيءُ كالشِّهَابِ لامِعَا (2)

وقول الآخر : بِيضِ المَوَاضِي حَيْثُ لَيِّ العَمَائِمِ » (3) .

وقد تضاف بينما وبينا إلى الجمل شذوذاً اسمية كانت أم فعلية (4) كقول الشاعر في إضافتها للجملة الإسمية :

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا
مُعَلِّقُ وفضةٌ وزِنَادُ رَاعِي

وقول الآخر : فَبَيْنَا العسرُ إذا دَارَتْ مَيَاسِيرُ .

وقول الشاعر في اضافتها للجملة الفعلية وهو قليل كقوله :

« فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأمْرُ أمْرُنَا » (5)
إذا نَحْنُ منهم سُوقَةٌ نتنصَّفُ

ومما يضاف إلى الجمل « لدن وريث » قال ابن هشام : « فانهما يضافان جوازاً إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف ، ويشترط كونه مثبتا » (6) .

(1) شرح ابن عقيل ٢/١١٤ .
(2) شرح ابن عقيل ٢/١٤١ .
(3) مغنى اللبيب ١/١٤١ ، وانظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٥٢٢ .
(4) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٤١ .
(5) وانظر همع الهوامع ١/٢١١ وشرح اختيارات المفضل ص ١٧٢٢ .
(6) مغنى اللبيب ٢/٤٧٠ .

وتعرب لدن ظرف زمان ، أو مكان ، حسب المعنى . وأما « ريث » فهي مصدر راث إذا أبطأ ، ويعرب المصدر ظرفا للزمان (1) ومن أمثلة ذلك قولك للتلميذ الذكي : « هو ذكي لدن كان طفلا » فجملة (كان طفلا) في محل جر بالإضافة . ومن أمثلة ريث قولك : « مكثت أراعي شئون صديقي ريث عاد من الأراضي المقدسة » .

فجملة (عاد من الأراضي المقدسة) في محل جر بالاضافة إلى (ريث) ظرف الزمان . ومن شواهد لدن قول الشاعر :

لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وِفَاقَكُمْ
فَلاَ يَكُ مِنْكُمْ للخلافِ جُنُوحُ

فجملة (سألتمونا) في محل جر بالإضافة إلى ظرف الزمان لدن وجاءت اسما لمبدأ الغاية الزمانية . ومن شواهد ريث قول الشاعر : —

خَلِيلَيَّ رِفْقاً رَيْثَ اقْضِي لُبَانَةً
مِنَ العَرَصَاتِ الذَّكِرَاتِ عُهُودَا

وجملة (أقضي لبانة) في محل جر بالاضافة . وريث ظرف زمان (2) ومما يضاف إلى الجملة الفعلية جوازاً كلمة « آية » بمعنى علامة .

قال ابن هشام : « فانها تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتا أو منفيا بما كقوله :

ألا مَنْ مُبْلِغ عَنِّي تَمِيماً   بِآيَةَ ما يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

(1) مغنى اللبيب ٢/٤٧٠ بتصرف وانظر الكتاب ١/١٣٤ وشرح السيرافي على الكتاب ورقة ٢١ « لدن » وشرح المفصل ٢/١٠٦ .
(2) مغنى اللبيب ٢/٤٧٠ وحاشية الدسوقي ٢/٧٦ بتصرف ، وانظر الصاحبي ص ١٦٩ .

بآيةٍ يُقْدِمونَ الخَيْلَ شُعثاً   كأنّ على سَنابِكِها مُداما[1]

فجملة (يقدمون) في محل جر بالاضافة وكذلك (ما يحبون) في محل جر بالاضافة .

وقول الآخر :

ألِكْني [2] إلى قَوْمِي السّلامَ رِسالةً
بآيةَ ما كانُوا ضِعافاً ولا عُزْلاَ

فجملة (ما كانوا ضعافا) في محل جَرّ بالاضافة ... وقد نسب ابن هشام هذه الآراء إلى سيبويه [3] .

الجملة الخامسة : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونا بالفاء أو باذا

اعتبر النحاة الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة بالفاء أو باذا لها محل من الإعراب وهو الجزم . وذكر ابن هشام ذلك اذ قال : « لأنها لم تقدر بمفرد يقبل الجزم لفظا » [4] . ومن ذلك قوله تعالى : « من يتوكل على الله فهو حسبه » فجملة (فهو حسبه) الفاء واقعة في جواب الشرط هو : مبتدأ ، حسبه : خبر والهاء مضاف اليه والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وقد اعتبر النحاة هذا الإعراب « في محل جزم » لأنه يصح العطف عليها بفعل مجزوم أيضا نحو قولك : « إنْ تتغَلّبْ على الصِعابِ فأنْتَ مَحظُوظٌ

---

(١) حاشية الدسوقي ٢/٧٥ ومغنى اللبيب ٢/٤٦٩ بتصرف وقد شبه ما تتصبب من عرق الخيل ودمعها من الجهد والتعب بالمدام واختلف في القائل انظر الخزانة ٢/١٣٥ وحاشية الدسوقي ٢/٥ .

(٢) ألا لك يليك بلغ يقال ألاك السلام أبلغه انظر لسان العرب .

(٣) مغنى اللبيب ٢/٤٦٩ بتصرف ، وقد ذهب ابن جني إلى أنها تضاف إلى المفرد نحو قوله تعالى : « آية ملكه أن يأتيكم التابوت » . سورة البقرة آية / ٢٤٨ .

(٤) مغنى اللبيب ٢/٤٧١ .

وتَسْعَدْ » [1] بجزم (تسعد) عطفا على محل جواب الشرط .

قال ابن هشام : « ومثال المقرونة بالفاء « مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُم » [2] . ولهذا قرىء بجزم يذر عطفا على المحل [3] وجملة (لا هادي له) في محل جزم جواب الشرط ويذرهم : فعل مضارع معطوف على محل جواب الشرط ولذلك قرىء بالجزم ومثال المقرونة باذا قوله تعالى : « وان تُصِبهم سَيِّئَةٌ بِما قَدّمَتْ أيديهم إذا هُمْ يَقْنَطُونَ » [4] وجملة (هم يقنطون) في محل جزم جواب الشرط ؛ وقد تقدر الفاء أحياناً وهي كالموجودة [5] كقوله :

مَنْ يَفْعَلُ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا
والشّرُّ بِالشّرِ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

وجملة (الله يشكرها) في محل جزم جواب الشرط .

الجملة السادسة : الجملة التابعة لمفرد :

قال ابن هشام : الجملة السادسة : التابعة لمفرد وهي ثلاثة أنواع [6] .

الأولى الصفة : وقد تأتي في محل رفع أو نصب أو جر ومن ذلك قوله

---

(١) حاشية الدسوقي ٢/٧٧ قال الشيخ الدسوقي : وقد علمت أن الدماميني قد خالف في ذلك وجعل جزم المعطوف باضمار شرط .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٥ .

(٣) مغني اللبيب ٢/٧٤ وحاشية الدسوقي ٢/٧٧ .

(٤) سورة الروم آية ٣٦ .

(٥) مغني اللبيب ٢/٤٧٢ وحاشية الدسوقي /٧٧ .
قال الأنباري « إذاً في الآية بمنزلة الفاء انظر البيان في اعراب غريب القرآن ٢/٢٥١ .

(٦) مغني اللبيب ١/٥٨ ، ٢/٤٧٢ . قال محقق الكتاب برواية أخرى « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » .

تعالى : « مِنْ قَبْلِ أنْ يأتيَ يومٌ لاَ بَيْعٌ فيه » فجملة (لاَ بَيْعٌ فيه) [1] في محل رفع صفة للمفرد « يوم » وتأتي في محل نصب نحو قوله تعالى : « واتقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيه » [2] فجملة (ترجعون فيه) في محل نصب صفة « ليوم » كما تأتي في محل جر نحو قوله تعالى : « رَبّنا إنّكَ جَامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيبَ فيه » [3] .

وجملة (لا ريب فيه) في محل جر صفة ليوم أيضاً [4] وقد اشترط النحاة لاعراب الجمة الوصفية أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بموصفها . وأن يكون موصوفها نكرة محضة وسوف نبين ذلك [5] تفصيلا ... ونحب أن نشير في هذا الشأن إلى رأي طالما يردده علماء النحو والباحثون على حد سواء . وهو (بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال) وعندما نقف مع القول السابق نلحظ أنه غير دقيق ، وقد حدث فيه حذف كما نلحظ أن النحاة القدماء لا يعتبرون هذا القول مطلقا بل وضعوا للنكرة قيودا اذ قالوا [6] : « الجمل بعد النكرات المحضة صفات وبعد النكرات غير المحضة ، فيجوز في الجملة أن تكون صفة وأن تكون حالا والأرجح أن تكون صفة . فالنكرة المحضة معروفة لدى جميع النحاة والدارسين معاً . أما وصفها بمحضة فلها شأو خاص فالنكرة غير المحضة تأتي في حالتين فقط .

الوصف : أي أن تصف النكرة نحو قولك : « مررت برجل كريم يعمل في الحديقة » فقد وصفنا كلمة « رجل » وهي نكرة محضة بصفة كريم ، فأضحت

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٤ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨١.
(٣) سورة آل عمران رقم ٩ .
(٤) مغني اللبيب ٣٧٤/٢ .
(٥) تسهيل الفوائد ص ١٦٧ .
(٦) حاشية الدسوقي ٧٨/٢ .

النكرة مختصة كما ذهب بعض علماء النحو إلى تسميتها [1] في مثل هذه الحالة « الاضافة : أن يضاف للنكرة نحو قولك : « مررت برجل الدين يصلي في الناس جماعة » وقد أضفنا إلى النكرة المحضة وهي كلمة رجل « اسماً » وهو كلمة « الدين » وأضحت النكرة في هذه الحالة غير محضة . أي نكرة مختصة .

ويجوز في إعراب الجملة الواقعة بعدها أمران : « إما أن تعربها صفة وأما أن تعربها حالا » .

وقد ذكر ابن يعيش رأياً جديراً بالاهتمام من حيث كون الجملة الواقعة صفة قال : « وقد تقع الجمل صفات للنكرات وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق والكذب » [2] ومن الجمل التي رواها النحاة وأجازوا اعرابها على وجهين اما حالا واما صفة قوله تعالى : « هذا ذكر مبارك أنزلناه » [3] .

وجملة (أنزلناه) في محل رفع صفة ويجوز أن تكون في محل نصب حال والعامل فيها اسم الاشارة . ومن ذلك قوله تعالى : « ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا » [4] فجملة (تكون لنا عيدا) صفة لمائدة ويحتمل أن تكون حالا لأن مائدة نكرة غير محضة [5] . النوع الثاني : المعطوفة على مفرد .

أما الجملة المعطوفة على مفرد : فقد تعرب حسب ما عطفت عليه فان قلت : « كان زيدٌ يقرأ وينظم الشعر » فجملة (ينظم الشعر) معطوفة على (يقرأ) وجملة (يقرأ) في محل نصب خبر كان وكذلك جملة (ينظم الشعر) في محل نصب .. وان قلت : « زيد منطلق وأبوه ذاهب » فان عطفت على

(١) قطر الندى ٢٦٣/٢ وانظر تسهيل الفوائد ص ١٦٧ وحاشية الصبان ١٧٥/٢ .
(٢) شرح المفصل ٥٢/٣ .
(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٥٠ .
(٤) سورة المائدة آية ١١٤ .
(٥) مغني اللبيب ٤٧٤/٢ .

الجملة (زيد منطلق) فجملة (أبوه ذاهب) لا محل لها من الاعراب لأنها عطفت على جملة ابتدائية . وان قلت : « مررت برجل زاهد وينصح الناس للصلاة » فجملة (ينصح الناس للصلاة) في محل جر لعطفها على اسم مجرور (1) ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَا حَكَمٍ أَنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ   وَسَيِّدُ أَهْلِ الأَبْطَحِ المُتَنَاحِرِ (2)

فجملة (سيد أهل الأبطح المتناحر) معطوفة على جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويجوز ن تكون « سيد أهل » خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (أنت) .

أما النوع الثالث من الجمل التابعة لمفرد فهي الجملة المبدلة من مفرد .

وفي الحقيقة أن النحاة قد اختلفوا في هذا الشأن ولم يثبتوها الا قلة . ومن هؤلاء الزمخشري قال ابن هشام : « وأسروا النجوى » ثم قال الله تعالى : « هَلْ هَذَا إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أتأتون السِّحْرَ » قال الزمخشري : « هذا في موضع نصب بدلا من النَّجْوَى ويحتمل التفسير » .

وقال ابن جني في قوله :

إلى اللهِ أشْكُو بالمَدِينَةِ حَاجَةً
وبالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

جملة الاستفهام بدل من حاجة وأخرى « أي إلى الله أشكو حاجتين تعذر التقاؤهما » (3) أما رأي ابن هشام في الجملتين السابقتين فهو واضح أما

(1) ويجوز في هذه الجملة أن تعرب حالا لاحتوائها على شروط الحال .
(2) معاني القرآن ٢٩٦/٢ .
(3) مغني اللبيب ٤٧٥/٢ ، ٤٧٦ ، لم يثبت الجمهور وقوع البيان أو البدل جملة ، انظر حاشية الصبان ٧٣/٢ .

الجملة الأولى يرى أنها تفسيرية لا محل لها من الاعراب .. وأما الثانية فلم يُبْدِ فيها رأيا (1) اذ يبدو أنه مؤيد لهذا الاتجاه .

• الجملة السابعة : الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب •

قال ابن هشام : ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصة فالأول نحو : « زيد قام أبوه وقعد أخوه » فجملة قعد أبوه معطوفة على جملة (قام زيد) الخبرية فهي على هذا الأساس في محل رفع . وعقب ابن هشام : « إذا لم تقدر الواو للحال ولا قدرت العطف على الجملة الكبرى » (2) ومن باب البدل ، الجملة المبدلة من جملة ذات محل وقد اختلف النحاة في ذلك .

قال الشاعر :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا
وإلاَّ فَكُنْ في السِّرِّ والجَهْرِ مُسْلِمَا

فجملة (لا تقيمن عندنا) في محل نصب لأنها جاءت بدلا من جملة (ارحَل) التي محلها النصب لمقول القول (3)... وبعد اني اعترف بأن الكمال لله وحده عز وجل أما عمل الانسان فهو معرض للخطأ تارة وللنسيان تارة أخرى .

وحسبنا أن نكون قد ساهمنا في هذا البحث بالقاء الضوء على لغتنا العربية وبخاصة الجملة النحوية نشأةً وتطوراً واعراباً خدمة لديننا الإسلامي الخالد الذي صنع لغة يعرب وشرفها بقدسية وأرجو الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

(1) حاشية الدسوقي ٧٩/٢ ، ٨٠ .
(2) مغني اللبيب ٤٧٦/٢ بتصرف .
(3) مغني اللبيب ٤٧٦/٢ وحاشية الدسوقي ٨٠/٢ .

فهرس الموضوعات

مراجع البحث

أولا : المخطوطات

١ – الجمل للزجاجي ، دار الكتب المصرية نحو رقم ٦٧ .

٢ – شرح كتاب الجمل الكبيرة لابن الصائغ دار الكتب المصرية نحو رقم ٤٦٤ .

٣ – شرح الجمل لابن عصفور تحقيق صاحب جعفر جامعة القاهرة كلية الآداب رسائل ٩٢٩ .

٤ – شرح السيرافي على كتاب سيبويه دار الكتب المصرية نحو رقم ١٣٧ .

٥ – كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية دار الكتب المصرية لابن بابشاد نحو رقم ٦٧ .

٦ – موقف ابن مضاء القرطبي من مناهج النحاة محمد فرج عبد . دار العلوم رقم ٨٧ .

ثانيا : المطبوعات

٧ – أباطيل وأسمار تأليف الشيخ محمود شاكر . ط ٢ المدني مصر ١٩٧٢ .

٨ – أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي فتحي عبد الفتاح الدجني الكويت ١٩٧٤ .

٩ – احياء النحو : المرحوم ابراهيم مصطفى مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٣٧ .

١٠ – الاشباه والنظائر للسيوطي ط حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ .

١١ – الأصول في النحو لابن السراج .

١٢ – اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ط حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ .

١٣ – اعراب القرآن المنسوب للزجّاج تحقيق ابراهيم الأبياري أ .

١٤ – أمالي السهيلي تحقيق الأستاذ محمد إبراهيم البنا ط (١) مكتبة السهيلي .

١٥ – أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني مطبعة السعادة .

١٦ – من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس .

١٧ – انباه الرواه علي أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الكتب .

١٨ – الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط (٥)

١٩ – الايضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق الدكتور حسن الشاذلي مصر ١٩٥٩ .

٢٠ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام ط (٥) .

٢١ – الاقتراح للسيوطي ط حيدر أباد الدكن ١٣١٠ هـ .

٢٢ – بغية الوعاة للسيوطي ط (١) السعادة مصر الحلبي ١٩٦٤ .

٢٣ – البيان في اعراب غريب القرآن للأنباري تحقيق د . طه عبد الحميد طه وزارة الثقافة .

٢٤ – تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ط الكريت .

٢٥ – التحفة البهية والطرفة الشهية للسيوطي ط القسطنطينية ١٣٢٠ هـ .

٢٦ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات وزارة الثقافة-مصر .

٢٧ – تهذيب اللغة للأزهري سلسلة (تراثنا) ج ١٢ تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم .

٢٨ – جامع الدروس العربية الشيخ مصطفى الغلاييني ط (١) بيروت .

٢٨ – الجمل للزجاجي تحقيق ابن أبي الشنب ط باريس ١٩٥٧ .

٢٩ ــ الجمل للجرجاني تحقيق علي حيدر دمشق .

٣١ ــ حاشية الخضري الشيخ الخضري ط ١٩٤٠ .

٣٢ ــ حاشية الصبان دار احياء الكتب العربية مطبعة الحلبي مصر .

٣٣ ــ حاشية الدسوقي علي المغني للشيخ الدسوقي .

٣٤ ــ حاشية الأمير على المغني .

٣٥ ــ خزانة الأدب للبغدادي تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مصر ١٩٦٧ .

٣٦ ــ الدرر اللوامع على همع الهوامع تأليف الأستاذ أحمد الشنقيطي .

٣٧ ــ دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني دار المنار ط (٤) .

٣٨ ــ الرد على النحاة ابن مضاء تحقيق د . شوقي ضيف ط ١٩٤٧ .

٣٩ ــ الرد على لجنة تيسير النحو محمد فؤاد الجزائري ط بيروت .

٤٠ ــ شذور الذهب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

٤١ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي فلاح الحنبلي ١٣٥٠ هـ .

٤٢ ــ شرح المقدمة الاجرومية .

٤٣ ــ شرح الكافية لابن الحاجب (شرح الرضي على الكافية ط ١٢٧٥ .

٤٤ ــ شرح الاشموني تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط (١) دار الكتاب العربي .

٤٥ ــ شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط الحلبي مصر .

٤٦ ــ شرح المفصل لابن يعيش المطبعة الأميرية .

٤٧ ــ شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٩٦٧ السعاده مصر .

٤٨ ــ شرح على متن ملحمة الاعراب للحريري .

٤٩ ــ الصاحبي أحمد بن فارس ط بيروت ١٩٦٤ .

٥٠ ــ طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف ١٩٥٢ .

٥١ ــ ضحى الاسلام أحمد أمين ط (١٠) لبنان دار الكتاب العربي .

٥٢ ــ ضياء السالك على ألفية ابن مالك (إلى أوضح المسالك تأليف محمد عبد العزيز النجار .

٥٣ ــ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الخنجي .

٥٤ ــ ظاهرة الشذوذ في النحو العربي فتحي الدجني الكويت ١٩٧٤ .

٥٥ ــ ظهر الاسلام أحمد أمين دار الكتاب العربي .

٥٦ ــ في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي دار الكتاب العربي لبنان .

٥٧ ــ فهرس شواهد سيبويه الأستاذ أحمد راتب النفاخ ٧ ط (١) لبنان .

٥٨ ــ القاموس المحيط للفيروز أبادي مطبعة مصطفى محمد القاهرة .

٥٩ ــ قطر الندى وبل الصدى ابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

٦٠ ــ الكتاب لسيبويه ط بولاق .

٦١ ــ الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار القلم ١٩٦٦ .

٦٢ ــ كتاب التعريفات علي بن محمد الجرجاني ط بيروت ١٩٦٩ .

٦٣ ــ كشف الظنون حاجي خليفة ط (٣) ايران .

٦٤ ــ لسان العرب لابن منظور ط بيروت .

٦٥ ــ مجالس ثعلب لثعلب (أبو عباس) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

٦٦ ــ مجالس العلماء للزجاجي تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط الكويت ١٩٦٢ .

٦٧ ــ مختار الصحاح للرازي ترتيب السيد محمود خاطر .

٦٨ ــ مدرسة الكوفة د . مهدي المخزومي ط ٢ الحلبي مصر .

٦٩ ــ مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي نهضة مصر ١٩٥٤ .

٧٠ ــ المصباح المنير المرحوم أحمد الفيومي ط ١ الحلبي .

٧١ ــ معاني القرآن للفراء ط دار الكتب المصرية .

٧٢ ــ معجم الأدباء ياقوت الحموي ط دار المأمون .

٧٣ ــ المعجم العربي نشأته وتطوره د . حسين نصار نهضة مصر .

٧٤ ــ معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

٧٥ ــ المعجم في النحو والصرف زين العابدين التونسي .

٧٦ ــ المعجم الوسيط اخراج مجمع اللغة العربية .

٧٧ ــ مغنى اللبيب ابن هشام تحقيق د . مازن المبارك وآخر ط دار الفكر .

٧٨ ــ المستشرقون تأليف الأستاذ نجيب عقيقي .

٧٩ ــ المفصل للزمخشري ط (٢) بيروت .

٨٠ ــ المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ط ١ مصر .

٨١ ــ مقدمة احياء النحو د . طه حسين .

٨٢ ــ مقدمة سر صناعة الاعراب .

٨٣ ــ المقرّب لابن عصفور تحقيق عبد الستار الجواري وآخر ط بغداد مكتبة العاني ١٩٧١ .

٨٤ ــ من حاضر اللغة العربية تأليف الأستاذ سعيد الأفغاني ط دمشق .

٨٥ ــ من قضايا اللغة والنحو .

٨٦ ــ مناهج التجديد في النحو والبلاغة الأستاذ أمين الخولي دار المعرفة ١٩٦١ .

٨٧ ــ المنصف لابن جني تحقيق المرحوم ابراهيم مصطفى البابي الحلبي مصر .

٨٨ ــ الموجز في النحو لابن السرّاج تحقيق د . محمد الشويمي وآخر ط بيروت .

٨٩ ــ النحو الوافي الأستاذ عباس حسن ط دار المعارف .

٩٠ ــ النحو الجديد الأستاذ عبد المتعال الصعيدي .

٩١ ــ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط مصطفى محمد .

٩٢ ــ نشأة النحو الشيخ محمد الطنطاوي ط (٢) .

٩٣ ــ نزهة الالباء للأنباري تحقيق د . إبراهيم السمرائي ط بغداد .

٩٤ ــ همع الهوامع على جمع الجوامع للسيوطي مطبعة السعادة ١٩٢٧ .

ثالثا : الدوريات :

٩٥ ــ صحيفة الأخبار القاهرية .

٩٦ ــ مجلة المجمع اللغوي الملكي .

٩٧ ــ مجلة المجمع العلمي العراقي .

٩٨ ــ مجلة مجمع اللغة العربية المصري .

٩٩ ــ مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .

١٠٠ ــ اللسان العربي الرباط المغرب العربي .

١٠١ ــ مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

الصفحة

الصفحة

أنصاف الأبيات